
a32101 004837157b

مكتبة معهد الدروس العليا الاسلامية بالجزائر

ترتيب مملكة الفاطميين

في مصر

مأخوذ من كتاب صبح الاعشى

في صناعة الانشا

(الجزء الثالث)

تاليف القلقشندي

(المتوفى في سنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م)

قد اعتنى بنشره

ماريوس كانار

الاستاذ بكلية الادب بجامعة الجزائر

الجزائر

١٩٥٧

مكتبة معهد الدروس العليا الاسلامية بالجزائر

ترتيب مملكة الفاطميين

في مصر

مأخوذ من كتاب صبح الاعشى

في صناعة الانشا

(الجزء الثالث)

تاليف القلقشندي

(المتوفى في سنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م)

قد اعتنى بنشره

ماريوس كانار

الاستاذ بكلية الادب بجامعة الجزائر

الجزائر

١٩٥٧

الــديــار المصريــة
في زمــن الخلفــاء الفاطميــن

[٤٧٢] ينحصر المقصود من ترتيب مملكتهم في عدة جمل :

الجملة الاولى في الالات الملوكية المختصة بالمواكب العظام وهي على اصناف متعددة :

منها التــاج • وكان ينعت عندهم بالتــاج الشريف ويعرف بشدة الوقار • وهو تاج يركب به الخليفة في المواكب العظام وفيه جوهرة عظيمة تعرف باليتيمة زنتهــا سبعة دراهم ولا يقوم عليهــا لنفاستها وحولها جواهر اخرى دونها • يلبس الخليفة هذا التاج في المواكب العظام مكان العمامة •

ومنهــا قضيب الملك • وهو عود طــول شبر ونصف ملبس بالذهب المرصع بالدر والجوهر يكون بيد الخليفة في المواكب العظام •

ومنها السيف الخاص الذي يحمل مع الخليفة في المواكب • يقال انه من صاعقة وقعت وحصل الظفر بهــا فعمل منها هذا السيف • وحليته مــن ذهب مرصعة بالجواهر • وهو في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه • وله امير من اعظم الامراء يحمله عند ركوب الخليفة في الموكب •

ومنها الدواة • وهي دواة متخذة من الذهب وحليتها مصنوعة من المزجان علــى صلابته ومناعته تلف في منديل شرب ابيض ويحملهــا شخص مــن الاستاذين في الموكب امام الخليفة تكون بينه وبين السرج •ثم جعل حملها لعدل من العدول المعتبرين •

[٤٧٣] ومنها الرمح . وهو رمح لطيف في غلاف منظوم باللؤلؤ وله سنان مختصر بحلية الذهب وله شخص مختص بحمله .

ومنها الدرقة . وهي درقة كبيرة بكوابج من ذهب يقولون انها درقة حمزة عم النبى صلعم . وعليها غشاء من حرير ويحملها في الموكب امير من اكابر الامراء له عندهم جلالة .

ومنها الحافر . وهي قطعة ياقوت احمر في شكل الهلال زنتها احد عشر مثقالا ليس لها نظير في الدنيا تخاط خياطة حسنة على خرقة من حرير وبدائرتها قضب زمرد ذبابى عظيم الشان تجعل في وجه فرس الخليفة عند ركوبه في المواكب .

ومنها المظلة التي تحمل على راس الخليفة عند ركوبه وهي قبة على هيئة خيمة على راس عمود كالمظلة التي يركب بها السلطان الان وكانت اثنى عشر شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر وطوله ثلاثة اذرع وثلث وآخره من اعلاه دقيق للغاية بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكا في راس عمود بدائرة وعمودها قنطارية من الزان ملبسة بانابيب الذهب وفي آخر انبوبة ثلثى راس العمود فلكة بارزة مقدار عرض ابهام تشد آخر الشوازك في حلقة من ذهب وتنزل في راس الرمح . ولها عندهم مكانة جليلة لعلوها راس الخليفة وحاملها من اكبر الامراء .

قال ابن الطوير : وكان من شرطها عندهم ان تكون على لون الثياب التي يلبسها الخليفة في ذلك الموكب لا تخالف ذلك .

ومنها الاعلام . واعلاها اللواءان المعروفان بلواءى الحمد وهما رمحان طويلان ملبسان بأنابيب من ذهب الى حد اسنتهما وباعلاهما رايتان من الحرير الابيض المرقوم بالذهب ملفوفتان على الرمحين غير منشورتين يخرجان لخروج المظلة الى اميرين معدين لحملهما ودونهما رمحان برؤوسهما اهلة من ذهب صامت في كل واحد [٤٧٤] منهما سبع من ديباج احمر

واصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الرمح فيفتحان فيظهر شكلهما يحملهما فارسان من صبيان الخاص ووراءهما رايات لطاف ملونة من الحرير المرقوم مكتوب عليها : نصر من الله وفتح قريب طول كل راية منها ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاثة طرازات على رماح من القنا عدتها ابدا احدى وعشرون راية يحملها احد وعشرون فارسا من صبيان الخليفة وحاملها ابدا راكب بغلة ٠

ومنها المذبتان ٠ وهما مذبتان عظيمتان كالنخلتين ملويتان محمولتان عند راس فرس الخليفة في الركوب ٠

ومنها السلاح الذي يحمله الركابية حول الخليفة ٠ وهو صماصم مصقولة ٠ ودبابيس ملبسة بالكيمخت الاحمر والاسود ورءوسها مدورة ٠ ولتوت حديد كذلك ورءوسها مسطيلة وهي عمد حديد طول ذراعين مربعات الاشكال بمقابض مدورة بعدة معلومة من كل صنف ٠ وستمائة حربة باسنة مصقولة تحتها جلب الفضة ٠ وثلثمائة درقة بكوابج فضة يحمل ذلك في الموكب ثلثمائة عبد اسود كل عبد حربتان ودرقة واحدة ٠ وستون رمحا طول كل واحد منها سبع اذرع براسها طلبة وعقبها من حديد يحملها قوم يقال لهم السريرية يفتلونها بايديهم اليمنى فتلا متدارك الدوران ٠ ومائة درقة لطيفة ٠ ومائة سيف بيد مائة رجل كل رجل درقة وسيف يسيرون رجالة في الموكب ٠ وعشرة سيوف في خرائط ديباج احمر واصفر بشراريب يقال لها سيوف الدم تكون في اعقاب الموكب برسم ضرب الاعناق اذا اراد الخليفة قتل احد ٠ وذلك كله خارج عما يخرج من خزانة التجمل برسم الوزير واكابر الامراء وارباب الرتب وازمة العساكر لتجملهم في الموكب ٠ وهي نحو اربعمائة راية مرقومة الاطراف وباعلاها رمامين الفضة المذهبة ٠ وعدة من العماريات وهي [٤٧٥] شبه الكنجوات ملبسة بالحرير الاحمر والاصفر والقرمزي وغير ذلك عليها كوابج الفضة المذهبة لكل امير من

اصحاب القضب منها عمارية • ويختص لواءان على رمحين منقوشين بالذهب غير منشورين يكونان أمامه في الموكب الي غير ذلك من الالات التي يطول ذكرها ويعسر استيعابها •

ومنها النقارات • وكانت على عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات تسير في الموكب اثنتين اثنتين ولها حس حسن •

ومنها الخيام والفساطيا وكان من اعظم خيمها خيمة تعرف بالقاتول طول عمودها سبعون ذراعا باعلاه سفرة فضة تسع راوية ماء وسعتها ما يزيد على فدانين في التدوير وسميت بالقاتول لان فراشا سقط من اعلاها فمات •

قلت : ولعمرى ان هذا لاثرة عظيمة تدل على عظيم مملكة وقوة قدرة وأنى يتأتى مثل هذه الخيمة لملك من الملوك وان جل قدره وعظم شأنه •

الجملة الثانية في حواصل الخليفة وهي على خمسة انواع

النوع الاول الخزائن وهي ثمان خزائن •

الاولى خزانة الكتب • وكانت من اجل الخزائن واعظمها شأنا عندهم • وكان فيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفائقة عدة كثيرة ومن الكتب النفيسة ما يزيد على مائة الف مجلد مشتملة علي انواع العلوم مما يدهش الناظر ويحيره • وربما اجتمع من المصنف الواحد فيها عشر نسخ [٤٧٦] فما دونها •• وكان فيها من الدروج المكتتبة بالخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة وابن البواب ومن جرى مجراهما [ما يدل على عظم المملكة •]

الثانية خزانة الكسوة • وهي في الحقيقة خزانتان : احداهما الخزانة الظاهرة وهي المعبر عنها في زماننا بالخزانة الكبرى على ما كانت عليه

اولا والمعبر عنها بخزانة الخاص على ما استقر عليه الحال آخرا . وكان فيها من الحواصل من الديباج الملون على اختلاف ضروبها والشرب الخاص الدبيقى والسقلاطون وغير ذلك من انواع القماش الفاخرة ما يدل على عظم المملكة . واليها يحمل ما يعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية من مستعملات الخاص وفيها يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة وما يحتاج اليه من الخلع والتشاريف وغير ذلك . — والثانية معدة للباس الخليفة خاصة وهي المعبر عنها في زماننا بالطشت خاناه واليها ينقل القماش المفصل بالخزانة الاولى من قماش الخليفة وغيره .

الثالثة خزانة الشراب . وهي المعبر عنها في زماننا بالشراب خاناه . وكان فيها من انواع الاشربة والمعاجين النفيسة والمربيات الفاخرة واصناف الادوية والعطريات الفائقة التي لا توجد الا فيها . وفيها من الالات النفيسة والانية الصينى من الزبادى والصحون والبرانى والازيار ما لا يقدر عليه غير الملوك .

الرابعة خزانة الطعم . وهي المعبر عنها في زماننا بالحوائج خاناه . وكانت تحتوى على عدة اصناف من جميع اصناف الحلويات من الفستق وغيره والسكر والقند والاعسال على اصنافها والزيت والشمع وغير ذلك . ومنها يخرج راتب المطابخ خاصا وعاما وينفق لارباب الخدم واصحاب التوقيعات في كل شهر ولا يحتاج الى غيرها الا في اللحم والخضر .

[٤٧٧] الخامسة خزانة السروج . وهي المعبر عنها في زماننا بالركاب خاناه وكانت قاعة كبيرة بالقصر بها السروج واللجم من الذهب والفضة وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ثم منها ما هو قريب من الخاص ومنها ما هو وسط برسم من هو من ارباب الرتب العالية ومنها ما هو دون برسم من هو برسم العواري ايام المواكب لارباب الخدم .

السادسة خزانة الفرش . وهي المعبر عنها في زماننا بالفراش خاناه .

وكان موضعها بالقصر بالقرب من دار الملك . وكان الخليفة يحضر اليها من غير جلوس ويطوف فيها ويسأل عن احوالها ويأمر بادامة عمل الاحتياجات وحملها اليها .

السابعة خزانة السلاح وهي المعبر عنها في زماننا بالسلاح خاناه . فيها من انواع السلاح المختلفة ما لا نظير له : من الزرديات المغشاة بالديباج المحكمة الصنعة المحلاة بالفضة والجواشن المذهبة والخوذ المحلاة بالذهب والفضة والسيوف العربيات والقلجورية والرماح القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة والاسنة العظيمة والقسى المخبورة المنسوبة الى افاضل الصناع وقسى الرجل والركاب وقسى اللولب التي تبلغ زنة نصله خمسة ارطال بالمصرى والنبل الذي يرمى به عن القسى العربية في المجارى المصنوعة لذلك .

قال القاضي محيى الدين ابن عبد الظاهر : كان يصرف فيها في كل سنة سبعون الف دينار الى ثمانين الف دينار .

الثامنة خزانة التجمل . وهي خزانة فيها انواع من السلاح يخرج منها للوزير والامراء في المواكب الالوية والقضب الفضة والعماريات وغيرها . قال ابن الطوير : هي من حقوق خزائن السلاح .

[٤٧٨]واما خزائن المال فكان فيها من الاموال والجواهر النفيسة والذخائر العظيمة والاقمشة الفاخرة ما لا تحصره الاقلام .

وناهيك ان المستنصر لما وقع الغلاء العظيم بمصر اخرج من خزائنه في سنة اثنتين وستين واربعمائة ذخائر تسعها للاعانة على قيام امر المملكة والجند . فكان مما اخرجه ثمانون الف قطعة بلور كبار وسبعون الف قطعة من الديباج وعشرون الف سيف محلى . واما استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على القصر بعد وفاة العاضد آخر خلفائهم وجد فيه من الاعلاق الثمينة والتحف ما يخرج عن حد الاحصاء من جملته الحافر الياقوت

المقدم ذكره ويقال انه وجد فيه قضيب زمرد يزيد على قامة الرجل على ما تقدم ذكره في الكلام على الاحجار الملوكية في اثناء المقالة الاولى. ووجد فيه ايضا الهرم العنبر الذي عمله الامين زنته الف رطل بالمصرى .

النوع الثاني : حواصل المواشى المعبر عنها عند كتاب زماننا بالكرع . وهي حاصلان :

الاول الاصطبلات . وهي حواصل الخيول والبغال وما في معناها . قال ابن الطوير : وكان لهم اصطبلان . قال : وكان للخليفة برسم الخاص في كل اصطبل ما يقرب من الالف راس النصف من ذلك برسم الخاص والنصف برسم العوارى في المواكب لارباب الرتب والمستخدمين . وكان لكل ثلاثة ارؤس منها سائس واحد لكل واحد منها شداد برسم تسييرها وبكل من الاصطبلين رائض كامير اخور . ومن غريب ما يحكى ان احدا من الخلفاء الفاطميين لم يركب حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات .

[٤٧٩] الثاني المناخات . وهي حواصل الجمال وكان لهم من الجمال الكثيرة بالمناخات وعددها الفائقة ما يقصر عنه الحد .

النوع الثالث : حواصل الغلال وشون الاتبان .

اما الغلال فكانت لهم الاهراء في عدة اماكن بالقاهرة وبالفسطاط والمقسم ومنها تصرف الاطلاقات لارباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع والمساجد والجرايات والطواحين السلطانية وجرايات رجال الاسطول وغير ذلك وربما طال زمن الغلال فيها حتى تقطع بالمساحى .

واما شون الاتبان فكان بطريق الفسطاط شونتان عظيمتان مملوءتان بالتبن معبأتان تعبئة المراكب كالجبلين الشاهقين وينفق منها للاصطبلات

والمواشى الديوانية وعوامل بساتين الملك وكانت ضريبة كل شنف عندهم ثلثمائة وستين رطـلا ·

النوع الرابع : حواصل البضاعة ·

قال ابن الطوير : وكان فيها ما لا يحصره الا القلم من الاخشـاب والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الاساطيل من القضب والكتان والمنجنيقات والصناع الكثيرة من الفرنج وغيرهم من اهل كل صنعـة وكانت الصناعة اولا بالجزيرة المعروفة الان بالروضة ولذلك كانت تعرف بينهم بجزيرة الصناعة قاله القضاعى ·

[٤٨٠] النوع الخامس : ما في معنى الحواصل لوقوع الصرف والتفرقة منه وهو الطواحين والمطبخ ودار الفطرة ·

فاما الطواحين فانها كانت معلقة مداراتها أسفل وطواحينها فوق كما في السواقى حتى لا يقارب الدقيق زبل الدواب الدائرة لاختصاصه بالخليفة · واما المطبخ فقد تقدم في الكلام على خطط القاهرة وكان يدخل بالطعام منه الى القصر من باب الزهومة مكان قاعة الحنابلة من المدرسة الصالحية الان على ما تقدم في خطط القاهرة · قال ابن الطوير : ولم يكن لهم اسمطة عامة في سوى العيدين وشهر رمضان ·

الجملة الثالثة في ذكر جيوش الدولة الفاطمية وبيان مراتب اربـاب السيوف · وهم على ثلاثة اصناف ·

الصنف الاول الامراء وهم على ثلاث مراتب ·

المرتبة الاولى مرتبة الامراء المطوقين وهم الذين يخلع عليهم باطواق الذهب في اعناقهم وكأنهم بمثابة الامراء مقدمى الالوف في زماننا ·

المرتبة الثانية مرتبة اربـاب القضب وهم الذين يركبون في المواكب

بالقضب الفضة التي يخرجها لهم الخليفة من خزانة التجمل تكون بايديهم وهم بمثابة الطبلخاناه في زماننا ٠

المرتبة الثالثة ادوان الامـراء ممن لم يؤهل لحمل القضب وهم بمثابة امراء العشرات والخمسات في زماننا ٠

[٤٨١] الصنف الثاني خواص الخليفة وهم على ثلاثة انواع ٠

النوع الاول لاستاذون وهم المعروفون الان بالخدام والطواشية وكان لهم في دولتهم المكانة الجليلة ومنهم كان ارباب الوظائف الخاصة بالخليفة واجلهم المحنكون وهم الذين يدورون عمائمهم على احنا كهم كما تفعل العرب والمغاربة الان ٠ وهم اقربهم اليه واخصهم به وكانت عدتهم تزيد على الف ٠ قال ابن الطوير : وكان من طريقتهم انه متى ترشح استاذ منهم للحنك وحنك حمل اليه كل استاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقابهم ٠ وفي يده مثل ما في ايديهم ٠

النوع الثاني صبيان الخاص وهم جماعة من اخصاء الخليفة نحو خمسمائة نفر منهم امراء وغيرهم ومقامهم مقـام المعروفين بالخاصكية في زماننا ٠

النوع الثالث صبيـان الحجر وهم جماعة من الشبـاب يناهزون خمسة الاف نفر مقيمون في حجر منفردة لكل حجرة منهم اسم يخصها يضاهون مماليك الطباق السلطانية الان المعبر عنهم بالكتانيه الا ان عدتهم كاملة وعللهم مزاحة ٠ ومتى طلبوا لمهم لم يجدوا عائقـا ٠ وللصبيان منهم حجرة منفردة يتسلمها بعض الاستاذين وكانت حجرتهم بمعزل عن القصر داخل باب النصر مكان الخانقاه الركنية بيبرس الان ٠

[٤٨٢] الصنف اثالث طوائف الاجناد

وكانوا عدة كثيرة تنسب كل طائفة منهم الى من بقى من بقايا خليفة من الخلفاء الماضيين منهم كالحافظية والامرية من بقايا الحافظ والامر او الى

من بقى من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيوشية والافضلية من بقايا امير الجيوش بدر الجمالى وولده الافضل او الى من هي منتسبة اليه في الوقت الحاضر كالوزيرية او غير ذلك من القبائل والاجناس كالاتراك والاكراد والغز والديلم والمصامدة او من المستصنعين كالروم والفرنج والصقالبة او من السودان من عبيد الشراء او العتقاء وغيرهم من الطوائف ولكل طائفة منهم قواد ومقدمون يحكمون عليهم ٠

الجملة الرابعة في ذكر ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية

وهم على قسمين القسم الاول ما بحضرة الخليفة وهم اربعة اصناف

الصنف الاول ارباب الوظائف من ارباب السيوف وهم نوعان

النوع الاول وظائف عامة الجند وهي تسع وظائف

الوظيفة الاولى الوزارة ٠ وهي ارفع وظائفهم واعلاها رتبة ٠ واعلم ان الوزارة في الدولة الفاطمية كانت تارة تكون في ارباب السيوف وتارة في ارباب الاقلام وفي كلا الجانبين تارة تعلو فتكون وزارة تفويض تضاهى السلطنة الان [٤٨٣] او قريبا منها ويعبر عنها حينئذ بالوزارة وتارة تنحط فتكون دون ذلك ويعبر عنها حينئذ بالوساطة ٠ قال في نهاية الارب : واول من خوطب منهم بالوزارة يعقوب بن كلس وزير العزيز واول وزارتهم من عظماء ارباب السيوف بدر الجمال وزير المستنصر وآخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب ومنها استقل بالسلطنة على ما تقدم ٠

الوظيفة الثانية وظيفة صاحب الباب ٠ وهي ثانى رتبة الوزارة ٠ قال ابن الطوير : وكان يقال لها الوزارة الصغرى وصاحبها في المعنى يقرب من النائب الكافل في زماننا ٠ وهو الذي ينظر في المظالم اذا لم يكن وزير صاحب سيف فان كان ثم وزير صاحب سيف كان هو الذي يجلس للمظالم بنفسه وصاحب الباب من جملة من يقف في خدمته ٠

الوظيفة الثالثة الاسفهسلارية · قال ابن الطوير : وصاحبها زمام كل زمام واليه امر الاجناد والتحدث فيهم وفي خدمته وخدمة صاحب البـاب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم ·

الوظيفة الرابعة حمل المظلة في المواسم العظام كركوب راس العـام ونحوه · وهي من الوظائف العظام وصاحبها تسمى حامل المظلة وهو امير جليل وله عندهم التقدم والرفعة لحمل ما يعلو راس الخليفة ·

الوظيفة الخامسة حمل سيف الخليفة في المواكب التي تحمل فيها المظلة ويعبر عن صاحبها بحامل السيف ·

الوظيفـة السادسة حمل رمح الخليفة في المواكب التي تحمل فيـها المظلة · وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة في المواكب وصاحبها يعبر عنه بحامل الرمـح ·

[٤٨٤] الوظيفة السابعة حمـل السلاح حول الخليفة في المواكب · واصحاب هذه الوظيفة يعبر عنهم لزيهم بالركابية وبصبيان الركاب الخاص ابضا وهم الذين يعبر عنهم في زماننا بالسلاح دارية والطبر دارية وكانت عدتهم تزيد على الفى رجل ولهم اثنـا عشر مقدما وهم اصحاب ركاب الخليفة ولهم نقباء موكلون بمعرفتهم والاكابر من هولاء الركابية تندب في الاشغال السلطانية واذا دخلوا عملا كان لهم فيه الصيت المرتفع ·

الوظيفة الثامنة ولاية القاهرة · وكان لصاحبهـا عندهم الرتبة الجليلة والحرمة الوافرة وله مكان في الموكب يسير فيه ·

الوظيفة التاسعة ولاية مصر · وهي دون ولاية القاهرة في الرتبة كما هي الان الا ان مصر كانت اذ ذاك عامرة آهلة فكان مقدارها ارفع ممـا هي عليه في زماننا ·

النوع الثاني وظائف خواص الخليفة من الاستاذين وهي عدة وظائف وهي على ضربين

الضرب الاول مـا يختص بالاستاذين المحنكين وهي تسع وظـائـف

الاولى شد التاج · وموضوعها ان صاحبها يتولى شد تـاج الخليفة الذي يلبسه في المواكب العظيمة بمثابة اللفاف في زمانـنـا وله ميزة على غيره بلمسه التاج الذي يعلو رأس الخليفة · وكان لشده عندهم ترتيب خـاص لا يعرفه كل احد ياتى به في هيئة مستطيلة ويكون شـده بمنديل من لون لبس الخليفة · ويعبر عن هذه الشدة بشدة الوقار كما تقدم ·

[٤٨٥] الثانية وظيفـة صاحب المجلس · وهـو الذي يتولى امـر المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العـام في المواكب ويخرج الى الوزير والامراء بعد جلوس الخليفة على سرير الملك يعلمهم بذلك وينعت بأمين الملك وهو بمثابة امير خازندار في زماننا ·

الثالثة وظيفة صاحب الرسالة · وهو الذي يخرج برسالة الخليفة الـى الوزيـر وغيـره

الرابعة وظيفة زمام القصور · وهو بمثابة زمام الدور في زماننا ·

الخامسة وظيفة صاحب بيت المال · وهو بمثابة الخازندار في زماننا ·

السادسة وظيفـة صاحب الدفتر المعروف بدفتـر المجلس · وهـو المتحدث على الدواوين الجامعة لامور الخلافة ·

السابعة وظيفة حامل الدواة · وهـي دواة الخليفة المتقدم ذكرهـا وصاحب هذه الوظيفة يحمل الدواة المذكورة قدامه على السرج ويسير بهـا فـي المواكب ·

الثامنة وظيفة زم الاقارب · وصاحبها يحكم على طائفة الاشراف الذين هم اقارب الخليفة وكلمته نافذة فيهم ·

التاسعة زم الرجال · وهو الذي يتولى امر طعام الخليفة كاستادار الصحبة ·

الضرب الثاني ما يكون من غير المحنكين ومن مشهوره وظيفتان

الاولى نقابة الطالبيين · وهي بمثابة نقابة الاشراف الان ولا يكون الا من شيوخ هذه الطائفة واجلهم قدرا وله النظر في امورهم ومنع من يدخل فيهم من [٤٨٦] الادعياء · واذا ارتاب باحد اخذه باثبات نسبه · وعيله ان يعود مرضاهم ويمشى في جنائزهم ويسعى في حوائجهم ويأخذ على يد المتعدى منهم ويمنعه من الاعتداء ولا يقطع امرا من الامور المتعلقة بهم الا بموافقة مشايخهم ونحو ذلك ·

الوظيفة الثامنة زم الرجال · وصاحبها يتحدث على طوائف الرجال والاجناد كزم صبيان الحجر وزم الطائفة الامرية والطائفة الحافظية وزم السودان وغير ذلك وهو بمثابة مقدم المماليك في زمانا ·

الصنف الثاني من ارباب الوظائف بحضرة الخليفة
ارباب الاقلام وهم على ثلاثة انواع

النوع الاول ارباب الوظائف الدينية والمشهور منهم ستة ·

الاول قاضي القضاة · وهو عندهم من اجل ارباب الوظائف واعلاهم شأنا وارفعهم قدار · قال ابن الطوير : ولا يتقدم عليه احد او يحتمى عليه وله النظر في الاحكام الشرعية ودور الضرب وضبط عيارها · وربما جمع قضاء الديار المصرية واجناد الشام وبلاد المغرب لقاض واحد وكتب له به عهد واحد كما سيأتي في الكلام على الولاياة ان شاء الله تعالى ·

ثم ان كان الوزير صاحب سيف كان تقليده من قبله نيابة عنه وان لم يكن كان تقليده من الخليفة ·

ويقدم له من اصطبلات الخليفة بغلة شهباء يركبها دائما وهو مختص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة ويخرج له من خزانة السروج مركب

ثقيل وسرج برادقين من افضة وفي المواسم الاطواق وتخلع عليه الخلع المذهبة وكان من [٤٨٧] مصطلحهم انه لا يعدل شاهدا الا بامر الخليفة ولا يحضر املاكا ولا جنازة الا باذن ٠ وان كان ثم وزير لا يخاطب بقاضى القضاة لان ذلك من نعوت الوزير ١٠ ويجلس يوم الاثنين والخميس بالقصر اول النهار للسلام على الخليفة ويوم السبت والثلاثاء يجلس بزيادة الجامع العتيق بمصر وله طرحة ومسند للجلوس وكرسى توضع عليه دواته ٠ واذا جلس بالمجلس جلس الشهود حواليه يمنة ويسرة على مراتبهم في تقدم تعديلهم ٠ قال ابن الطوير : حتى يجلس الشاب المتقدم التعديل اعلى من الشيخ المتأخر التعديل وبين يديه اربعة موقعون اثنان مقابل اثنين وببابه خمسة حجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم ولا يقوم لاحد وهو في مجلس الحكم البتة ٠

الثانى داعى الدعاة ٠ وكان عندهم يلى قاضى القضاة في الرتبة ويتزيا بزيه فى اللباس وغيره ٠ وموضوعه عندهم انه يقرأ عليه مذاهب اهل البيت بدار تعرف بدار العلم ويأخذ العهد على من ينتقل الى مذهبهم ٠

الثالث المحتسب ٠ وكان عندهم من وجوه العدول واعيانهم وكان من شأنه انه اذا خلع عليه قرىء سجله بمصر والقاهرة على المنبر ٠ ويده مطلقة في الامر بالمعروف والنهى من المنكر على قاعدة الحسبة ولا يحال بينه وبين مصلحة ارادها ويتقدم الى الولاة بالشد منه ويقيم النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الاعمال كنواب الحكم ويجلس بجامعى القاهرة ومصر يوما بيوم وباقى امره على ما الحال عليه الان ٠ قلت ورأيت في بعض سجلاتهم اضافة الحسبة بمصر والقاهرة الى صاحبى الشرطة بهما احيانا ٠

الرابع وكالة بيت المال ٠ وكانت هذه الوكالة لا تسند الا لذوى الهيبة من شيوخ العدول ويفوض اليه عن الخليفة بيع ما يرى بيعه من كل صنف يملك [٤٨٨] ويجوز التصرف فيه شرعا وعتق المماليك وتزويج

الامـــاء وتضمين ما يقتضي الضمان وابتيـــاع ما يرى ابتياعه وانشاء ما يرى انشاءه من البناء والمراكب وغير ذلك مما يحتاج اليه في التصرف عـــن الخليـــفـــة ٠

الخامس النائب ٠ والمراد نائب صاحب الباب المتقدم ذكره المعبر عنه في زماننا بالمهمندار ٠ قال ابن الطوير : ويعبر عن هذه النيابة بالنيابة الشريفة ٠ قـــال : وهي رتبة جليلة يتولاها اعيان العدول واربـــاب الاقلام وصاحبها ينوب عن صاحب الباب في تلقي الرسل الواردين على الخليفة على مسافة وقفة نواب الباب في خدمته وينزل كلا منهم في المكان اللائق بـــه ويرتب لهـــم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احـــدا من الاجتماع بهم ويتولـــى افتقادهم ويذكر صاحب البـــاب بهم ويسعى في نجاز امرهم وهو الـــذي يسلم بهـــم على الخليفة او الوزير ويتقدمهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يـــده اليمنى والنائب قابض على يـــده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقـــال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه ٠ اذا غـــاب اقام عنه نائبا الى ان يعود ٠ ومن شريطته انه لا يتناول من احد من الرسل تقدمة ولا طرفة الا باذن ٠

قال ابن الطوير : وهو المسمى الان بالمهمندار وسياتي في الكلام على ترتيب المملكة المستقر ان المهمندار الان من اصحاب السيوف وكأن ذلك لموافقة الدولة في اللسان والهيئة ٠

السادس القراء ٠ وكـــان لهم قراء يقرءون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب وغير ذلك وكان يقـــال لهم قراء الحضرة يزيدون في العـــدة على عشرة نفر كانوا ياتون في قراءتهم فـــي المجالس ومواكب الركوب بايـــات مناسبة للحـــال بأدنى ملابسة قد الفوا ذلـــك وصار سهل الاستحضار عليهم وكان ذلك يقع منهم موقع [٤٨٩] الاستحسان عنـــد الخليفة والحاضرين حتى انه يحكى ان بعض الخلفاء غضب على امير فامر

باعتقاله فقرأ قارى الحضرة : خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين · فاستحسن ذلك واطلقه الا انهم ربما اتوا بايات اذا روعى قصدهم فيها أخرجت القران عن معناه : كما يحكى انه لما استوزر المستنصر بدر الجمالى قرا قارئهم : ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة · ولما استوزر الحافظ رضوان قرأ قارئهم : يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان · الى غير ذلك من الوقائع ·

النوع الثاني من ارباب الاقلام اصحاب الوظائف الديوانية

وهي على اربعة اضرب

الضرب الاول الوزارة اذا كان الوزير صاحب قلم·

اعلم ان اكثر وزرائهم في ابتداء دولتهم الى اثناء خلافة المستنصر كانوا من ارباب الاقلام : تارة وزارة تامة وتارة وساطة وهي رتبة دون الوزارة · وممن اشتهر من وزرائهم ارباب الاقلام فيما ذكر ابن الطوير يعقوب بن كلس وزير العزيز · والحسن بن عبد الله اليازوري وزير المستنصر· وابو سعيد التستري والجرجرائي · وابن ابي كدينة · وابو الحسن طاهر بن احمد ابن بابشاذ (١) صاحب المقدمة في النحو ووزير الوزراء على بن فلاح · والمغربى وزير المستنصر وهو آخر من وزر لهم من اصحاب الاقلام وعليه قدم امير الجيوش بدر الجمالى فوزر للمستنصر على ما تقدم ذكره · وربما تخلل تلك المدة الاولى في الوساطة ارباب السيوف كبرجوان الخادم · وقائد القواد الحسين بن جوهر · وثقة ثقات السيف والقلم على بن صالح [٤٩٠] كلهم في ايام الحاكم · وربما ولي الوساطة بعض النصارى كعيسى بن نسطورس في ايام العزيز ومنصور بن عبدون الملقب بالكافى ·

---

(١) في الاصل : ابو الطاهر احمد بن بابشاذ

وزرعة بن نسطورس الملقب بالشافى كلاهما في ايام الحاكم ٠ وربما كان الامر شورى في اهل الدواوين (١) ٠

وكان من زى وزرائهم اصحاب الاقلام انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم كالعدول وينفردون بلبس الدراريع مشقوقة من النحر الى اسفل الصدر بازرار وعرى وهذه علامة الوزارة ومنهم من تكون ازراره من ذهب مشبك ومنهم من تكون ازراره من لؤلؤ ٠ وعادته ان تحمل له الدواة المحلاة بالذهب من خزانة الخليفة ويقف بين يديه الحجاب ٠ وامره نافذ في ارباب السيوف من الاجناد وفي ارباب الاقلام ٠

الضرب الثاني ديوان الانشاء

وكان يتعلق به عندهم ثلاث وظائف

الاولى صحابة ديوان الانشاء والمكاتبات وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالاجل وكان يقال له عندهم كاتب الدست الشريف واليه تسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يأمر بتنزيلها والاجابة عنها ويستشيره الخليفة في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وربما بات عنده الليالى ٠ ولا سبيل الى ان يدخل الى ديوانه ولا يجتمع بكتابه احد الا خواص الخليفة ٠ وله حاجب من الامراء الشيوخ وله مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالمخاد والمسند ودواته من اخص الدوى واحسنها الا انه ليس لها كرسى توضع عليه كدواة قاضى القضاة ويحملها له استاذ من الاستاذين المختصين بالخليفة اذا اتى الى حضرته ٠

[٤٩١] الثانية التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم وهي رتبة جليلة تلى رتبة صاحب ديوان الانشاء والمكاتبات يكون صاحبها جليسا للخليفة في

(١) في الاصل : المروادنى

اكثر ايام الاسبوع في خلوته يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله تعالى او اخبار الانبياء والخلفاء الماضين ويقرأ عليه ملح السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق ويقوى يده في تجويد الخط وغير ذلك . وصحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة القى في الدواة كاغدة فيها عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني دفعة . واذا جلس الوزير صاحب السيف للمظالم كان الى جانبه يوقع بما يأمر به في المظالم . وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه احد الا باذن وفراش لتقديم القصص ويرفع اليه هناك قصص المظالم فيوقع عليها بما يقتضيه الحال كما يفعل كاتب السر الان .

الثالثة التوقيع بالقلم الجليل . وكان يسمى عندهم الخدمة الصغيرة لجلالتها ولصاحبها الطراحة والمسند في مجلسه بغير حاجب . وموضوعها الكتابة بتنفيذ ما يوقع به صاحب القلم الدقيق وبسطه . وصاحب القلم الدقيق في المعنى ككاتب السر او كاتب الدست في زماننا وصاحب القلم الجليل ككاتب الدرج . فاذا رفعت قصص المظالم حملت الى صاحب القلم الدقيق فيوقع عليها بما يقتضيه الحال بامر الخليفة او امر الوزير او من نفسه ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل لبسط ما اشار اليه صاحب القلم الدقيق . ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خريطتها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه . اما توقيع الخليفة بيده على القصص فانه ان كان ثم وزير صاحب سيف وقع الخليفة على القصة بخطه : « وزيرنا السيد الاجل (ونعته بالمعروف به) امتعنا الله تعالى ببقائه يتقدم بكذا و كذا ان شاء الله تعالى . » ويحمل الى الوزير فان كان يحسن الكتابة [٤٩٢] كتب تحت خط الخليفة : « امتثل امر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه » . وان كان لا يحسن الكتابة كتب « امتثل » فقط . وان لم يكن وزير صاحب سيف فان اراد الخليفة نجاز

الامر لوقته وقع فى الجانب الايمن من القصة « يوقع بذلك » فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها بالقلم الجليل ويخلى موضع العلامة ثم تعاد الى الخليفة فيكتب في موضع العلامة « يعتمد » وثبت في الدواوين بعد ذلك ٠ وان كان يوقع في مسامحة او تسويغ او تحبيس كتب لرافعها بذلك « وقد امضينا ذلك » وان اراد علم حقيقة القصة وقع على جانب القصة « ليخرج الحال في ذلك » وتحمل الى الكاتب فيكتب الحال وتعاد الى الخليفة فيفعل فيها ما اراد من توقيع ومنع ٠ والله اعلم ٠

الضرب الثالث ديوان الجيش والرواتب

وهو على ثلاثة اقسام

الاول ديوان الجيش ٠ ولا يكون صاحبه الا مسلما وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة وبين يديه حاجب واليه عرض الاجناد وخيولهم وذكر حلاهم وشيات خيولهم ٠ وكان من شرط هذا الديوان عندهم ان لا يثبت لاحد من الاجناد الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها دون البغال والبراذين وليس له تغيير احد من الاجناد ولا شيء من اقطاعهم الا بمرسوم ٠ وبين يدى صاحب هذا الديوان نقباء الامراء يعرفونه احوال الاجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور وغير ذلك على ما الحال عليه الان ٠ وكان قد فسح للاجناد في المقايضة بالاقطاعات لما لهم في ذلك من المصالح كما هو اليوم بتوقيعات من صاحب ديوان المجلس من غير علامة ولم يكن لامير من امرائهم بلد كاملة وان علا قدره الا في النادر ٠

ومن هذا الديوان كان يعمل اوراق ارباب الجريات وله خازنان برسم رفع الشواهد ٠

[٤٩٣] الثاني ديوان الرواتب ٠ وكان يشتمل على اسم كل مرتزق في الدولة وجار وجراية ٠ وفيه كاتب اصيل بطراحة ونحو عشرة معينين والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من

استجد وموت من مات وفيه عــدة عروض ياتى ذكرها في الكلام على اجراء الارزاق والعطــاء ٠

الثالث ديوان الاقطــاع ٠ وكان مختصا عندهم بما هو مقطع للاجنــاد وليس للمباشرين فيــه تنزيل حلية جنــدى ولا شية دابته ٠ وكان يقــال لاقطاعات العربان فــي اطراف البلاد وغيرها الاعتداد وهي دون عبــرة الاجنــاد ٠

الضرب الرابع [وظائف متعلقة بدواوين الامــوال
وهي عــدة وظائف]

[الاولى] نظر الدواوين ٠ وصاحب هــذه الوظيفة هو راس الكل ولــه الولاية والعزل واليه عرض الارزاق فــي اوقات معروفة على الخليفــة والوزير ٠ وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امــراء الدولة وتخرج له الدواة من خزانة الخليفة بغير كرسى واليه طلب الاموال واستخراجها والمحاسبة عليهــا ولا يعترض فيما يقصده مــن احد من الدولة ٠ قــال ابن الطوير : ولم ير في هذه الوظيفة نصرانى الا الاحرم ٠

الثانية ديوان التحقيق ٠ وموضوعه المقابلة على الدواوين ٠ وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع ومرتبة يجلس عليها وحاجب بين يديه ويفتقر اليه في كثير الاوقات ويلحق براس الدواوين المتقدم ذكره ٠

الثالثة ديوان المجلس قال ابن الطوير : وهو اصل الدواوين قديما وفيه معالم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب وعنده معين او معينان وصاحب هــذا الديوان [٤٩٤] هو المتحدث في الاقطاعات ٠ ويخلع عليه وينشأ له سجل بذلك لاحق بديوان النظر ٠ ولــه دواة تخرج له من خزانة الخليفة وحاجب يقف بين يديه ٠ وكان يتولاه عندهم احد كتاب الدولة ممن يكون مترشحا لان يكون راس الدواوين ويسمى استيماره دفتر المجلس وهو متضمن للعطاء والظاهر مــن الرسوم التي تقرر في غرة السنة والضحايا ومــا ينفق في دار

الفطرة في عيد الفطر وفي فتح الخليج والاسمطة المستعملة في رمضان وغيره وسائر الماكل والمشارب والتشريفات ومـا يطلق من الاهراء من الغلات ومـا لاولاد الخليفة واقاربه وارباب الرواتب على اختلاف الطبقات مـن المرتب ومـا يرد من الملوك من الهدايا والتحف وما يبعث بـه اليهم من الملاطفـات ومقادير صـلات الرسل الواردين بالمكاتبات وما يخـرج من الاكفان لمن يموت من الحريم وضبط ما ينفق في الدولة من المهمـات ليعلم ما بين السنة والاخرى من التفاوت وغير ذلك من الامور المهمة ٠

وهذا الديوان في زمانـنـا قد تفرق الى عدة دواوين كالوزارة ونظر الخاص والجيش وغيرها ٠

الرابعة ديوان خزائن الكسوة ٠ وكان لهـا عندهم رتبة عظيمة في المباشرات وقد تقدم ذكر حواصلها في جملة الخزائن فيما سبق ٠

الخامسة الطراز ٠ وكان يتولاها الاعيان من المستخدمين من اربـاب الاقلام وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتنيس وغيرهما من مواضع الاستعمالات ومن عنـده تحمل المستعملات الى خزانة الكسوة المقدمة الذكر ٠

السادسة الخدمة في ديوان الاحباس ٠ قال ابن الطوير : وهي اوكد الدواوين مباشرة ولا يخدم فيها الا اعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين وفيهـا عدة مدراء [٤٩٥] بسبب ارباب الرواتب ٠ وكان فيه كاتبـان ومعينان لنظم الاستيمارات ويورد في استيماره كل ما في الرقاع والرواتب وما يجبى له من جهات كل من الوجهين القبلي والبحرى ٠

السابعة الخدمة بديوان الرواتب ٠ وفيه مرتبات الوزير فمن دونه الـى الضوى ٠ قال ابن الطوير : بلغ في بعض السنين ما يزيد على مائة الف دينار ونحوا من مائتى الف ومن القمـح والشعير عشرة الاف اردب ٠ وكان

استيمار الرواتب يعرض في كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص من ينقص وانه عرض سنة على المستنصر بالله فلم يعترض احدا من المرتبين بنقص ووقع على ظاهر الاستيمار بخطه : « الفقر مر المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق » وامر ولي الدولة ابن خيران كاتب الانشاء بامضاء ذلك .

الثامنة الخدمة في ديوان الصعيد من الصعيد الاعلى والصعيد الادنى . وكان فيه عدة كتاب فروع والاستيفاء مقسوم بينهم وعليهم عمل التذاكر بطلب ما تأخر من الحساب . وصاحب هذا الديوان يترجمها بخطه ويحملها الى صاحب الديوان الكبير فيوقع عليها بالاسترفاع ويندب لها من الحجاب او غيرهم من يراه وله مياومة يأخذها من المستخدمين مدة بقائه عندهم ويحضرها نسخا للدواوين الاصول .

التاسعة الخدمة في ديوان اسفل الارض . وهو الوجه البحرى خلا الثغور وحكمه فيما تقدم من الكتاب وما يلزم كلا منهم حكم ديوان الصعيد المتقدم الذكر من غير فرق .

العاشرة الخدمة في ديوان الثغور وهي الاسكندرية ودمياط ونستروه والبرلس والفرما . وحكمه حكم ما تقدم من ديوان الصعيد واسفل الارض .

[٤٩٦] الحادية عشرة الخدمة في الجوالى والمواريث الحشرية . قال ابن الطوير : كان لا يتولاه الا عدل وفيه جماعة من الكتاب على ما تقدم في غيره من الدواوين ايضا .

الثانية عشرة الخدمة في ديوان الخراجى والهلالى . وتجري فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات اكثر المرتزقين .

الثالثة عشرة الخدمة في ديوان الكراع . وفيه معاملة الاصطبلات وما فيها

من الدواب الخاص وغيرها والبغال والجمال وذوات(١) المرمة المرصدة للعمائر ورباع الديوان وعدد ذلك وآلاته وعلوفات ذلك مع ما ينضم اليه من علوفة الفيلة والزراريف والوحوش وراتب من يخدمها . وكان في هذا الديوان كاتبا اصل ومستوفى ومعينان .

الرابعة عشرة الخدمة في ديوان الجهاد . ويقال له ديوان العمائر وكان محله بالصناعة بمصر وفيه انشاء المراكب للاسطول وحمل الغلال السلطانية والاحطاب وغيرها . ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها واذا لم يف ارتفاقه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال بما يكفيه .

الصنف الثالث من ارباب الوظائف

اصحاب الوظائف الصناعية

واعظمها وظائف الاطباء وكان للخليفة طبيب يعرف بطبيب الخاص يجلس على باب دار الخليفة كل يوم ويجلس على الدكك التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر دونه اربعة اطباء او ثلاثة فيخرج الاستاذون فيستدعون منهم من يجدونه للدخول على المرضى بالقصر لجهات الاقارب والخواص فيكتب لهم رقاعا على خزانة الشراب فيأخذون ما فيها وتبقى الرقاع عند مباشريها شاهدا لهم . ولكل منهم الجارى والراتب على قدره .

[٤٩٧] الصنف الرابع الشعراء

وكانوا جماعة كثيرة من اهل ديوان الانشاء وغيره وكان منهم اهل سنة لا يغلون في المديح وشيعة يغلون فيه . فمن احسن مدح فيهم لسنى قول عمارة التميمى رحمه الله :

---

(١) في الاصل : دواب

أفاعيلهم في الجود افعال سنة * وان خالفونى في اعتقاد التشيع

ومن الذي وقعت فيه المغالاة قول بعضهم :

هـذا امير المؤمنين بمجلس * أبصرت فيه الوحى والتنزيـلا

واذا تمثل راكبا في موكب * عاينت تحت ركابه جبريـلا

قلت : وهذه المغالاة من المغالاة الفاحشة التي لا يجوز الاقدام عليها لسنى ولا متشيع وانما هي من اقتحام الشعراء البوائق ·

القسم الثاني من ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية

ما هو خـارج عن حضـرة الخلافة وهو صنفـان

الصنف الاول النواب والولاة (١)

اعلم ان مملكتهم كانت قد انحصرت في ثلاث ممالك فيهـا نوابهم وولاتـهـم ·

المملكة الاولى الديـار المصرية وهي التي كانت قد استقرت قاعـدة ملكهم ومحط رحالهم وكان بها اربع ولايات ·

الاولى ولاية قوص · وكانت هي اعظم ولايات الديار المصرية وواليها يحكم على جميع بلاد الصعيد وربما ولى بالاشمونين ونحوها من يكون دونـه ·

[٤٩٨] الثانية ولاية الشرقية · وكانت دون ولاية قوص في الرتبة وكان متوليها يحكم على عمل بلبيس وعمل قليوب وعمل أشموم ·

الثالثة ولاية الغربية · وكانت دون ولاية الشرقية في الرتبة وكان متوليها يحكم على عمل المحلة وعمل منوف وعمل ابيار ·

---

(١) لم يذكر الصنف الثاني

الرابعة ولاية الاسكندرية · وهي دون الغربية في الرتبة وكان متوليها يحكم على اعمال البحيرة باجمعها ·

قال ابن الطوير : وهولاء الاربعة كان يخلع عليهم من خزانة الكسوة بالبدنة وهو النوع الذي يلبسه الخليفة في يوم فتح الخليج ·

قلت : لعل هذه الولايات الاربع ولايات الولاة التي تدخل تحت حكمها الولايات الصغار او تكون هي التي استقر عليه الحال في آخر دولتهم والا فقد رأيت في تذكرة ابي الفضل الصورى احد كتاب الانشاء في ايام القاضى الفاضل سجلات كثيرة لولاة الوجهين القبلى والبحرى· (١)

الجملة الخامسة
من ترتيب مملكتهم في هيئة الخليفة في مواكبه وقصوره
وهي على ثلاثة اضرب

الضرب الاول جلوسه في المواكب وله ثلاثة جلوسات

الجلوس الاول جلوسه في المجلس العام ايام المواكب

اعلم ان جلوس الخليفة اولا كان بالايوان الكبير الذي كان بالقصر على سرير الملك الذي كان بصدره الى آخر ايام المستعلى · فلما ولى ابنه الامر الخلافة بعده [٤٩٩] نقل الجلوس من الايوان الكبير الى القاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر ايضا وصار يجلس من مجالسها على سرير الملك به وجعل الايوان الكبير خزانة للسلاح ولم يتعرض لازالة سرير الملك منه حتى جاءت الدولة الايوبية وهو باق · وكان جلوس الخليفة في هذه الحالة لا يتعدى يومى الاثنين والخميس وليس ذلك على الدوام بل

---

(١) لم يذكر بقية الممالك الثلاث اقتصارا على المقصود وسيأتي ذكر البقية في الجزء الرابع

على التقرير بحسب ما يقتضيه الحــال . فاذا اراد الجلوس فان كان في الشتاء علق المجلس الذي يجلس فيه بستور الديباج وفرش بالبسط الحرير وان كان في الصيف علق بالستور الديبقية وفرش بطبرى طبرستان المذهب الفائــق وهيئت المرتبة المعدة لجلوسه على سرير الملــك بصدر المجلس وغشى السرير بالقرقوبى . ثــم يستدعى الوزير من داره بصاحب الرسالة على حصــان رهوان في اسرع حركة على خلاف الحركة المعتــادة فيركب الوزير في هيئتــه وجماعته وبين يديه الامراء فاذا وصل الى بــاب القصر ترجل الامــراء وهو راكب الى اول باب من الدهاليز الطوال عند دهليــز يعرف بدهليز العمود ويمشى وبين يديه اكابر الامراء الى مقطع الوزارة بقاعة الذهب .

فاذا تهيأ جلوس الخليفة استدعى الوزير من مقطع الوزارة الى بــاب المجلس الذي فيــه الخليفة وهو مغلق وعلى بابه ستر معلق فيقف زمــام القصر عن يمين باب المجلس وزمام بيت المال عن يساره والوزير واقف امام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون وارباب الخدم الجليلة وفــي خلال القوم قراء الحضرة ويضع صاحب المجلس الدواة مكانهــا من المرتبة امــام الخليفة . ثم يخرج كم من اكمامه يعرف بفرد الكم ويشير الى زمام القصر وزمام بيت المال الواقفين بباب المجلس فيرفع كل منهمــا جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا على سرير الملك مستقبل القوم بوجهه . ويستفتح القراء بالقرءان ويدخل الوزير المجلس ويسلم بعد دخوله ثم يقبل يدى الخليفة ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع ويقف ساعة زمانية [٥٠٠] ثم تخرج له مخــدة عن الجانب الايمن من الخليفة ويؤمر بالجلوس اليهــا ويقف الامراء في اماكنهم المقررة لهم فصاحب الباب واسفهسلار من جانبى الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه ملاصقا للعتبة زمام الامرية والحافظية وباقى الامراء على مراتبهم الى آخر الرواق وهو افريز عــال من ارض

القاعة ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثيل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مستندا بالصدر الذي يقابل باب المجلس نواب الباب والحجاب . فاذا انتظم الامر على ذلك فاول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم على الخليفة بادب الخلافة بان يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع : « السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » يتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام . ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وبالاشراف الطالبيين نقيبهم فتمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ثم يسلم عليه من خلع عليه بقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية ويشرفون بتقبيل العتبة . واذا دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه ويخاطبه مرة او مرتين او ثلاثا ثم يؤمر الحاضرون بالانصراف فينصرفون ويكون آخرهم خروجا الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله . فاذا خرج الى الدهليز الذي ترجل فيه ركب منه الى داره وفي خدمته من حضر في خدمته الى القصر . ويدخل الخليفة الى سكنه مع خواص الاستاذين ثم يغلق باب المجلس ويرخى الستر الى ان يحتاج الى حضور موكب آخر فيكون الامر كذلك .

[٥٠١] الجلوس الثاني جلوسه للقاضى والشهود في ليالى الوقاد الاربع من كل سنة

وهي ليلة اول رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه .

اذا مضى النصف من جمادى الاخرة حمل الى القاضى من حواصل الخليفة ستون شمعة زنة كل شمعة منها سدس قنطار بالمصرى ليركب بها في اول ليلة من شهر رجب . فاذا كان اول ليلة منه جلس الخليفة في

منظرة عالية كانت عند باب الزمرد من ابواب القصر المتقدم ذكره وبين يديه سمع يوقد في العلو يتبين شخصه على ارتفاعه ٠ ويركب القاضى من داره بعد صلاة المغرب وبين يديه الشمع المحمول اليه من خزانة الخليفة موقودا من كل جانب ثلاثون شمعة وبين الصفين مؤذنو الجوامع يعلنون بذكر الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقرر محفوظ ويحجبه ثلاثة من نواب الباب وعشرة من حجاب الخليفة خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وهم خمسة في زى الامراء وفي ركابه القراء يقرءون القرءان والشهود وراءه على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحول كل منهم ثلاث شمعات او شمعتان او شمعة واحدة الى بين القصرين في جمع عظيم حتى ياتي باب الزمرد من ابواب القصر فيجلسون في رحبة تحت المنظرة التي فيها الخليفة ويحضر بين يديه بسمت ووقار وتشوف لانتظار ظهور الخليفة ٠ فيفتح الخليفة احدى طاقات المنظرة فيظهر منها رأسه ووجهه وعلى رأسه عدة من خواص الاستاذين من المحنكين وغيرهم فيفتح بعض الاستاذين طاقة اخرى فيخرج منها رأسه ويده اليمنى ويشير بكمه قائلا : « امير المؤمنين يرد عليكم السلام » فيسلم بقاضى القضاء اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة من غير تعيين احد ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام في الصدر ظهورهم [٥٠٢] الى حائط المنظرة ووجوههم للحاضرين ٠ ثم يتقدم خطيب الجامع الانور (وهو الذي بباب البحر) فيخطب كما يخطب فوق المنبر وينبه على فضيلة ذلك الشهر وان ذلك الركوب علامته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ٠ ثم يتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ٠ ثم يتقدم خطيب جامع الحاكم فيخطب كذلك والقراء في خلال تلك الخطب يقرءون ٠ فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ الاول يده من تلك الطاقة فيرد على الجماعة السلام ٠ ثم تغلق الطاقتان وينفض الناس ٠ ثم يركب القاضى

والشهود الى دار الوزير فيجلس لهـم ليسلموا عليه ويخطب الخطباء الثلاثة عنـده باخف من مقام الخليفة ويدعون له · ثم ينصرفون ويذهب القاضى والشهود صحبته الى مصر ووالى القاهرة في خدمته ويمر بجامع ابن طولون فيصلى فيه ويخرج منه فيجد والى مصر في تلقيه فيمضى في خدمته ويمـر على المشاهد فيتبرك بها ويمضى الى الجامع العتيق ويدخل من باب الزيادة التي يحكم فيهـا فيصلى في الجامع ركعتين ·· ويوقد له التنور الفضة الذي بالجامع وهو تنور عظيم حسن التكوين فيه نحو الف وخمسمائة براقة وبسفله نحو مائة قنديل · ثم يخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر بهـا وان كان ساكنا بالقاهرة انتظره والى القاهرة في مكانه حتى يعـود من مصر فيذهب في خدمته الى داره ·

وكذلك يركب في ليلة الخامس عشر من رجب الا انه بعـد صلاته في جامع مصر يتوجه الى القرافة فيصلى في جامعهـا · ثم يركب في اول شعبان كذلك ثم في نصفه كذلك ·

الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي صلعم في الثاني عشر من شهر ربيع الاول

وكان عادتهم فيه ان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر الفائق حلوى من طرائف الاصناف وتعبى في ثلثمائة صينية نحاس · فاذا كان ليلة ذلك المولد [٥٠٣] تفرق في ارباب الرسوم : كقاضى القضاة وداعى الدعاة وقراء الحضرة والخطباء والمتصدرين بالجوامع بالقاهرة ومصر وقومة المشاهـد وغيرهم ممن له اسم ثابت بالديوان ويجلس الخليفة فـي منظـرة قريبة من الارض مقابل الـدار القطبية المتقدمة الذكر (وهـي البيمارستان المنصورى الان) ثم يركب القاضى بعد العصر ومعـه الشهود الى الجامع الازهر ومعم اربـاب تفرقة الصوانى المتقدمة الذكر فيجلسون

في الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة وتسد الطريق تحت القصر من جهة السيوفيين وسويقة أمير الجيوش ويكنس ما بين ذلك ويرش بالماء رشا ويرش تحت المنظرة بالرمل الاصفر . ويقف صاحب الباب ووالى القاهرة على رأس الطرق لمنع المارة . ثم يستدعى القاضى ومن معه فيحضرون ويترجلون على القرب من المنظرة ويجتمعون تحتها وهم متشوفون لانتظار ظهور الخليفة . فيفتح احدى طاقات المنظرة فيظهر منها وجهه . ثم يخرج احد الاستاذين المحنكين يده ويشير بكمه بان الخليفة يرد عليكم السلام . ويقرأ القراء ويخطب الخطباء كما تقدم في ليالى الوقود فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ يده مشيرا برد السلام كما تقدم ثم تغلق الطاقتان وينصرف الناس الى بيوتهم وكذلك شأنهم في مولد على بن ابي طالب كرم الله وجهه الخاص في اوقات معلومة عندهم من السنة .

الضرب الثاني ركوبه في المواكب

وهو على نوعين

النوع الاول ركوبه في المواكب العظام

وهي ستة مواكب

الموكب الاول ركوب اول العام

وكان من شأنهم فيه انه اذا كان العشر الاخر من ذى الحجة من السنة وقع [٥٠٤] الاهتمام باخراج ما يحتاج اليه في المواكب من حواصل الخليفة : فيخرج من خزائن السلاح ما يحمله الركابية وغيرهم حول الخليفة كالصماصم والدبابيس واللتوت وعمد الحديد والسيوف والدرق والرماح والالوية والاعلام . ومن خزانة التجمل برسم الوزير والامراء وارباب الخدم الالوية والقضب والعماريات وغير ذلك مما تقدم ذكره . ومن الاصطبلات مائة فرس مسومة برسم ركوب الخليفة وما بجنبه . ويخرج

من خزانة السروج مائة سرج بالذهب والفضة مرصع بعضها بالجواهر بمراكب من ذهب وفي اعناق الخيل اطواق الذهب وقلائد العنبر وفي ارجل اكثرها خلاخل الذهب والفضة مسطحة قيمة كل فرس وما عليها من العدة الف دينار يدفع للوزير منها عشرة بعدتها برسم ركوبه وركوب اخصائه · وتسلم الى المناخات اغشية العماريات لتحمل على الجمال الى غير ذلك من الالات المستعملة في المواكب مما تقدم ذكره في الكلام على الخزائن · ويبعث الى ارباب الخدم من الاصطبلات بخيول عادية ليركبوها في الموكب ·

فاذا كان يوم التاسع والعشرين من ذى الحجة استدعى الخليفة الوزير من داره على الرسم المعتاد في الاسراع فاذا عاد صاحب الرسالة من استدعاء الوزير خرج الخليفة من مكانه راكبا في القصر فينزل في السدلى بدهليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه ستر من ظاهره فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال · ويركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويدخل من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل ويمشى فيها وحواليه حاشيته ومن يراه من اولاده واقاربه · فاذا وصل الى الشباك وجد تحته كرسيا كبيرا من حديد فيجلس عليه ورجلاه تطأ الارض فاذا جلس رفع كل من زمام القصر وصاحب بيت المال [٥٠٥] الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا على مرتبة عظيمة فيقف ويسلم ويخدم بيده في الارض ثلاث مرات · ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس · ويستفتح القراء بقراءة ايات لائقة بذلك المكان مقدار نصف ساعة · ثم يسلم الامراء ويشرع في عرض خيول الخاص المقدم ذكرها واحدة واحدة الى آخرها · فاذا تكمل عرضها قرأ القراء ما يناسب ختم ذلك المجلس · فاذا فرغوا أرخى الستر وقام الوزير فدخل عليه فقبل يديه ورجليه ·· ثم ينصرف

عنه فيركب من مكان نزوله ويخرج الامراء معه الى خارج فيمضون معه الى داره ركبانا ومشاة على حسب مراتبهم · فاذا صلى الخليفة الظهر جلس لعرض خزانة الكسوة الخاص وتعيين ما يلبس في ذلك الموكب ولباسه فيه فيعين منديلا لشد التاج وبدلة من هذا النوع والجوهرة الثمينة وما معها من الجواهر المتقدمة الذكر لشد التاج · وتشد مظلة تشبه تلك البدلة وتلف في منديل ديبقى فلا يكشفها الا حاملها عند ركوب الخليفة · ثم يشد لواءى الحمد المتقدمى الذكر ·

فاذا كان اول يوم من العام بكر ارباب الرتب من ذوي السيوف والاقلام فلا يصبح الصبح الا وهم بين القصرين منتظرين ركوب الخليفة (وهو يومئذ فضاء واسع خال من البناء) ويبكر الامراء الى دار الوزير ليركبوا معه فيخرج من داره ويركب الى القصر من غير استدعاء وامامه ما شرفه به الخليفة من الالوية والاعلام والامراء بين يديه ركبانا ومشاة واولاده واخوته قدامه وكل منهم مرخى الذاؤبة بلا حنك وهو في هيئة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل والحنك متقلدا بالسيف الذهب · فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء ودخل هو راكبا الى محل نزوله بدهليز القصر المعروف بدهليز العمود فيترجل هناك ويمشي في بقية الدهاليز حتى يصل الى مقطع الوزارة بقاعة الذهب هو واولاده واخوته وخواص حاشيته · ويجلس الامراء على دكك معدة لهم [٥٠٦] ويدخل فرس الخليفة الى باب المجلس الذي هو فيه وعلى باب المجلس كرسى يركب من عليه · فاذا استوت الدابة الى ذلك الكرسى أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه ويتسلمها باعانة اربعة معدين لخدمتها فيركزها في آلة من حديد تشبه القرن المصطحب مشدودة في ركاب حاملها الايمن بقوة ويمسك العمود بحاجز فوق يده · ثم يخرج السيف فيتسلمها حامله · فاذا تسلمه ارخى ذوابته فلا تزال مرخاة ما دام حاملا له · ثم تخرج الدواة فيتسلمها حاملها ويجعلها

قدامه بينه وبين السرج · ثم يخرج الوزير عن المقطع وينضم اليه الامـراء ويقفون الى جانب فرس الخليفة · ويرفـع صاحب المجلس الستر فيخرج من كـان عند الخليفة للخدمة من الاستاذين ويخرج الخليفة في اثرهم في ثيابه المختصة بذلـك اليوم وعلى رأسه التاج الشريف والدرة اليتيمة علـى جبهته وهو محنك مرخى الذاوبة مما يلى جانبه الايسر متقلد بالسيف العربى وقضيب الملـك بيده · ويسلم على الوزير قـوم مرتبون لذلك ثـم على القاضى وعلى الامراء بعدهما · ثم يخرج الامراء وبعدهم الوزير فيركب ويقف قبالة باب القصر ويخرج الخليفة راكبا وفرسه ماشية على بسط خشية ان تزلق على الرخـام والاستاذون حوله · فاذا قارب البـاب وظهر وجهه ضرب رجـل ببوق لطيف معوج الرأس متخذ من الذهب يقال لـه الغربية مخالف لصوت الابواق فتضرب البوقات في الموكب وتنشر المظلة ويخرج الخليفة من باب القصر فيقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا في الخدمة بالقاعة · ثم يسير الخليفة في الموكب وصاحب المظلة على يساره وهو يحرص ان لا يزول ظلهـا عن الخليفة ثم يكتنف الخليفة مقدموا صبيان الركاب اثنان منهم في شكيمتى لجام فرسه واثنان في عنق الفرس من الجانبين واثنان في ركابه من الجانبين ايضا والايمن منهما هو صاحب المقرعة [٥٠٧] الذي يناولها للخليفة ويتناولها منه وهو الذي يؤدى عن الخليفة مـدة ركوبه الاوامر والنواهى · واللواءان المعروفـان بلواءى الحمد عن جانبيه ·والمذبتان عند رأس فرس الخليفـة والركابية يمينه وشماله نحـو الف رجل مقلدو السيوف مشدودو الاوسـاط بالمناديل والسلاح وهم من جانبى الخليفة كالجناحين المادين بينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من رأسها الصقلبيان الحاملان للمذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين ·

ويترتب الموكب : اجنـاد الامراء واولادهم واخلاط العسكر امـام

الموكب وادوان الامراء يلونهم وبعدهم ارباب القضب الفضة من الامراء ثم ارباب الاطواق منهم ثم الاستاذون المحنكون ثم اهل الوزير المتقدم ذكرهم ثم الحاملان للواءى الحمد من الجانبين ثم حامل الدواة وحامل السيف بعده وهما من الجانب الايسر وكل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ثم الخليفة بين الركابية وهو سائر على تؤدة ورفق وفي اوائل العسكر ومتقدميه والى القاهرة ذاهبا وعائدا لفسح الطرقات وتسيير من يقف وفي وسط العسكر اسفهسلار يحث الاجناد على الحركة ويزجر المتزاحمين والمعترضين في العسكر ذاهبا وعائدا وفي زمرة الخليفة صاحب الباب لترتيب العسكر وحراسة طرقات الخليفة ذاهبا وعائدا يلقى صاحب الباب اسفهسلار واسفهسلار يلقى والى القاهرة وفي يد كل منهم دبوس ٠ وخلف الخليفة جماعة من الركابية لحفظ اعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط ديباج احمر واصفر يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق وبعدهم الحاملون للسلاح الصغير المتقدم الذكر ووراءه الوزير في هيئة عظيمة وفي ركابه نحو خمسمائة رجل ممن يختاره لنفسه من اصحابه وقوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد من جانبيه بفرجة لطيفة امامه دون فرجة الخليفة مجتهدا ان لا يغيب الخليفة عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير في عدة [٥٠٨] كثيرة تدوى من اصواتها الدنيا ووراء ذلك حامل الرمح المقدم ذكره والدرقة المنسوبة الى حمزة ثم رجال الاساطيل مشاة ومعهم القسى العربية و[قسى] تسمى قسى الرجل والركاب ما يزيد على خمسمائة رجل ثم طوائف الرجال من المصامدة ثم الريحانية والجيوشية ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة بعد زمرة في عدة وافرة تزيد على اربعة الاف ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الامرية والحافظية والحجرية الكبار والحجرية الصغار والافضلية والجيوشية ثم الاتراك

المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وغيرهم ما يزيد على ثلاثة الاف فارس ·

قال ابن الطوير : وهذا كله بعض من كل · واذا ترتب الموكب على ذلك سار من باب القصر الذي خرج منه بين القصرين يسير بموكبه حتى يخرج من باب النصر ويصل الى حوض كان هناك يعرف بعز الملك على القرب من باب النصر ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح وربما عطف عند خروجه من باب النصر على يساره وسار بجانب السور حتى يأتي باب الفتوح فيدخل منه وكيفما كان فانه يدخل منه ويسير الموكب حتى ينتهي بين القصرين فيقف العسكر هناك على ما كان عليه عند الركوب ويترجل الامراء · فاذا انتهى الخليفة الى الجامع الاقمر وقف هناك في جماعته وينفرج الموكب للوزير فيتحرك مسرعا ليصير امام الخليفة · فاذا مر بالخليفة سكع له سكعة ظاهرة فيشير الخليفة بالسلام عليه اشارة خفيفة وهذا اعظم كرامة تصدر من الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف · فاذا جازو الوزير الخليفة سبقه الى باب القصر ودخل راكبا على عادته والامراء امامه مشاة الى الموضع الذي ركب منه بدهليز العمود المقدم ذكره فيترجل هناك ويقف هو والامراء لانتظار الخليفة · فاذا انتهى الخليفة الى باب القصر ترجل الاستاذون المحنكون ودخل الخليفة القصر وهو راكب والاستاذون محدقون به · [٥٠٩] فاذا انتهى الى الوزير مشى الوزير امام وجه فرسه الى الكرسى الذي ركب من عليه فيخدمه الوزير والامراء وينصرفون ويدخل الخليفة الى دوره · فاذا خرج الوزير الى مكان ترجله ركب والامراء بين يديه واقاربه حواليه الى خارج باب القصر فيركب منهم من يستحق الركوب ويمشى من يستحق المشى ويسيرون في خدمته الى داره فيدخل راكبا وينزل على كرسى فيخدمه الجماعة وينصرفون وقد راى الناس من حسن الموكب ما ابهجهم وراق خواطرهم ويتفرق الناس الى اماكنهم

فيجدون الخليفة قد ارسل اليهم الغرة : وهي دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون الخليفة قد امر بضربها في العشر الاخير من ذى الحجة برسم التفرقة في هذا اليوم لكل واحد من الوزير والامراء وارباب المراتب من حملة السيوف والاقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة ويكتب الى البلاد والاعمال مخلقات بالبشائر بركوب اول العام كما يكتب بوفاء النيل وركوب الميدان الان ·

الموكب الثاني ركوب اول شهر رمضان

وهو قائم عند الشيعة مقام رؤية الهلال والامر في العرض واللباس والالات والركوب والموكب وترتيبه والطرق المسلوكة على ما تقدم في اول العام من غير فرق ويكتب فيه المخلقات بالبشائر كما يكتب في اول العام ·

الموكب الثالث ركوبه في ايام الجمع الثلاث
من شهر رمضان (١)

وهي الجمعة الثانية والثالثة والرابعة وذلك انه اذا ركب الى الجامع الانور بباب البحر بكر صاحب بيت المال الى الجامع بالفرش المختص بالخليفة محمولا [٥١٠] على ايدى اكابر الفراشين ملفوفا في العراضى الدبيقية فيفرش من المحراب ثلاث طراحات اما سامان واما ديبقي ابيض منقوشة بالحمرة وتفرش واحدة فوق واحدة ويعلق ستران يمنة ويسرة · في الستر الايمن مكتوب برقم حرير احمر سورة الفاتحة وسورة الجمعة وفي الستر الايسر سورة الفاتحة وسورة المنافقين كتابة واضحة مضبوطة · ويصعد قاضى

(١) في الخطط للمقريزي (٢ ص ٢٨١) : قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب اول شهر رمضان استراح في اول جمعة فاذا كانت الثانية الخ ·

القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال وفيها ند مثلث لا يشم مثله الا هناك فيبخر ذروة المنبر التي عليها القنا كالقبة لجلوس الخليفة للخطابة ثلاث دفعات ويركب الخليفة في هيئة ما تقدم في اول العام واول رمضان : من المظلة والالات ولباسه فيه الثياب البياض غير المذهبة توقيرا للصلاة والمنديل والطيلسان المقور . وحول ركابه خارج الركابية قراء الحضرة من الجانبين يرفعون اصواتهم بالقراءة نوبة بعد نوبة من حين ركوبه من القصر الى حين دخوله قاعة الخطابة . فيدخل من باب الخطابة فيجلس فيها . وان احتاج الى تجديد وضوء فعل . وتحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهسلار وصبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى مجراهم من اولها الى آخرها وكذلك من داخلها من باب خروجه الى المنبر .

فاذا أذن للجمعة دخل اليه قاضى القضاة فقال : « السلام على امير المؤمنين الشريف القاضى الخطيب ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله » فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الامراء من صبيان الخاص وبايديهم الاسلحة حتى ينتهى الى المنبر فيصعد حتى يصل الى الذروة تحت القبة المبخرة والوزير على باب المنبر ووجهه اليه . فاذا استوى جالسا اشار الى الوزير بالصعود فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزر عليه تلك القبة وتصير كالهودج. ثم ينزل مستقبلا للخليفة ويقف ضابطا للمنبر . فان لم يكن وزير صاحب [٥١١] سيف كان الذي بزر عليه قاضى القضاة ويقف صاحب الباب ضابطا للمنبر . فيخطب خطبة قصيرة من سفط ياتى اليه من ديوان الانشاء ويقرأ فيها آية من القران الكريم ثم يصلى فيها على ابيه وجده يعنى النبى صلعم وعلى بن ابن طالب كرم الله وجهه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل اللفظ ويذكر من سلف من ابائه حتى يصل الى نفسه فيقول : « اللهم

وانا عبدك وابن عبديك لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا » ويتوسل بدعوات فخمة تليق به ويدعو للوزير ان كان ثم وزير وللجيوش بالنصر والتالف وللعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر · ثم يختم بقوله « اذكروا الله يذكركم » فيطلع اليه من زر عليه فيفك ذلك التزرير عنه وينزل القهقرى [ثم ينزل الخليفة] فيدخل المحراب ويقف على تلك الطراحات اماما والوزير وقاضى القضاة صفا ومن ورائهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم لحائط المقصورة والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ في الركعة الاولى ما هو مكتوب في الستر الايمن وفي الثانية ما في الستر الايسر · فاذا سمع الخليفة سمع القاضى المؤذنين فيسمع المؤذنون الناس · فاذا فرغ خرج [وخرج] الناس وركبوا اولا فاولا وعاد الى القصر والوزير وراءه حتى يأتى الى القصر والطبول والبوقات تضرب ذهابا وايابا ·

فاذا كانت الجمعة الثالثة من الشهر ركب الى الجامع الازهر كذلك وفعل كما فعل في الجمعة الاولى لا يختلف في ذلك غير الجامع ·

فاذ كانب الجمعة الرابعة منه ركب الى الجامع العتيق بمصر ويزين له اهل القاهرة من باب القصر الى الجامع الطولونى ويزين له اهل مصر من الجامع الطولونى الى [٥١٢] الجامع العتيق وقد ندب الواليان بالبلدين من يحفظ الناس والزينة · ويركب من باب القصر ويسير في الشارع الاعظم بمصر يمشى في شارع واحد بين العمارة الى الجامع العتيق بمصر فيفعل كما فعل في الجامعين الاولين من غير مخالفة · فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه تلك الى ان يصل الى قصره وفي خلال ذلك كله لا يمر بمسجد الا اعطى اهله دينارا على كثرة المساجد في طريقه ·

الموكب الرابع ركوبه لصلاة عيدى الفطر والاضحى

اما عيد الفطر فيقع الاهتمام بركوبه في العشر الاخير من رمضان

وتعبى اهبة المواكب على ما تقدم في اول العام وغيره · وكان خارج باب النصر مصلى على ربوة وجميعها مبنى بالحجر ولها سور دائر عليها وقلعة على بابها وفي صدرها قبة كبيرة في صدرها محراب والمنبر الى جانب القبة وسط المصلى مكشوفا تحت السماء ارتفاعه ثلاثون درجة وعرضه ثلاثة اذرع وفي اعلاه مصطبة ·

فاذا كمل رمضان وهو عندهم ثلاثون يوما من غير نقص فاذا كان اليوم الاول من شوال سار صاحب بيت المال الى المصلى خارج باب النصر وفرش الطراحات بمحراب المصلى كما تقدم في الجوامع في ايام الجمع ويعلق سترين يمنة ويسرة في الايمن « الفاتحة » و « سبح اسم ربك الاعلى » وفي الايسر « الفاتحة » و « هل اتاك حديث الغاشية » ويركز في جانبي المصلى لواءين مشدودين على رمحين ملبسين بانابيب الفضة وهما منشوران مرخيان ويوضع على ذروة المنبر طراحة من سامان او ديبقي ويفرش باقيه بستر من بياض على مقداره في تقاطيع درجه مضبوطة لا تتغير بالمشي وغيره (١) ويجعل في اعلاه لواءان مرقومان بالذهب يمنة ويسرة ثم سار الوزير من داره الى [٥١٣] قصر الخليفة على عادته المتقدمة الذكر ويركب الخليفة بهيئة المواكب العظيمة على ما تقدم في اول العام : من المظلة والتاج وغير ذلك من الالات · ويكون لباسه في هذا اليوم الثياب البيض الموشحة المجومة وهي اجل لباسه ومظلته كذلك ويخرج من باب العيد على عادته في ركوب المواكب الا ان العساكر في هذا اليوم من الامراء والاجناد والركبان والمشاة تكون اكثر من غيره وينتظم

---

(١) في الخطط (١ ص ٤٥٥) : فاذا جلس في الذروة وهناك طراحة سامان او ديبقى على قدرها وباقيه يستر ببياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير ......

القوم له صفين من باب القصر الى المصلى ويركب الخليفة الى المصلى فيدخل من شرقيها الى مكان يستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظا بحاشيته كما في صلاة الجمع المتقدمة الذكر فيصير الى المحراب والوزير والقاضي وراءه كما تقدم فيصلى صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة ويقرا في الركعة الاولى ما في الستر الذي على يمينه وفي الثانية ما في الستر الذي على يساره ٠ فاذا فرغ وسلم صعد المنبر لخطابة العيد ٠ فاذا انتهى الى ذروة المنبر جلس على تلك الطراحة بحيث يراها الناس ويقف اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب واسفهسلار وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه [فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازيا رجليه] (١) فيقبلهما بحيث يراه الناس ٠ ثم يقوم فيقف على يمنة الخليفة ٠ فاذا وقف اشار الى قاضي القضاة بالصعود فيصعد الى سابع درجة ثم يتطلع اليه منتظرا ما يقول فيشير اليه فيخرج من كمه درجا قد احضر اليه في امسه من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بعد البسملة : « شرف بصعود المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة [٥١٤] كذا من عند امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل (يذكر نعوت الوزير المقررة والدعاء له) ثم ذكر من يشرفه الخليفة بصعود المنبر من اولاد الوزير ثم ذكر القاضي — ولكنه يكون هو القارىء للثبت فلا يسعه ذكر نعوته — فيقول : « المملوك فلان بن فلان ونحو ذلك » ثم الواقفين على باب المنبر ممن تقدم ذكره بنعوتهم واحدا واحدا وكلما

---

(١) الزيادة من المقريزى

ذكر واحدا استدعاه وطلع المنبر كل منهم يعرف مقامه في المنبر يمنة ويسرة . فاذا لم يبق احد ممن أطلع الى المنبر اشار الوزير اليهم فاخذ كل من هو في جانب بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستتر الخليفة ويسترون وينادى في الناس بالانصات فيخطب الخليفة خطبة بليغة مناسبة لذلك المقام يقرؤها من السفط الذي يحضر اليه مسطرا من ديوان الانشاء كما في جمع رمضان المتقدمة الذكر . فاذا فرغ من الخطبة القى كل من في يده شيء من اللواء خارج المنبر فينكشفون وينزلون القهقرى اولا باول الاقرب فالاقرب . فاذا خلا المنبر للخليفة هبط ودخل المكان الذي خرج منه فيلبث قليلا ثم يركب في هيئته التي أتى فيها الى المصلى ويعود في طريقه التي أتى منها . فاذا قرب من القصر تقدمه الوزير على العادة ثم يدخل من باب العيد الذي خرج منه فيجلس في الشباك الذي في الايوان الكبير وقد مد منه الى فسقية في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط فيه من الخشكنان والبسندود وغير ذلك مما يعمل في العيد مثل الجبل الشاهق كل قطعة ما بين ربع قنطار الى رطل واحد فيا كل من يا كل وينقل من ينقل لا حجر عليه ولا مانع دونه . ثم يقوم من الايوان فيركب الى قاعة الذهب فيجد سرير الملك قد نصب ووضع له مائدة من فضة ومد السماط تحت السرير فيترجل عن السرير ويجلس على المائدة ويستدعى الوزير فيجلس معه ويجلس الامراء على السماط ولا يزال كذلك حتى [٥١٥] يستهدم السماط قريب صلاة الظهر ثم يقوم وينصرف الوزير الى داره والامراء في خدمته فيمد لهم سماطا يا كلون منه وينصرفون .

واما عيد الاضحى فانه اذا دخل ذو الحجة وقع الاهتمام بركوبه فاذا كان يوم العيد ركب الخليفة على ما تقدم في عيد الفطر من الزى والترتيب والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ومظلته

كذلك ويخرج الى المصلى خارج باب النصر ويخطب . ثم يعود الى القصر كما في عيد الفطر من غير زيادة ولا نقص ثم بعد دخوله الى القصر يخرج من باب الفرج وهو باب القصر الذي كان مسامتا لدار سعيد السعداء التي هي الخانقاه الان . فيجد الوزير راكبا على الباب المذكور فيترجل الوزير ويمشى في خدمته الى المنحر وهو خارج الباب المذكور . وكان اذ ذاك فضاء واسعا لا بناء فيه وهناك مصطبة مفروشة فيطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة والاستاذون المحنكون واكابر الدولة . ويكون قد سبق الى المنحر احد وثلاثون فصيلا وناقة الاضحية . وبيده حربة وقاضى القضاة ممسك باصل سنانها وتقدم اليه الاضحية راسا راسا فيجعل القاضى السنان في نحر النحيرة ويطعن به الخليفة في لبتها فتخر بين يديه حتى ياتى على الجميع ثم يسير رسوم الاضحية الى ارباب الرسوم المقررة . وفي اليوم الثاني يساق الى المنحر سبعة وعشرون راسا ويركب الخليفة فيفعل بها كذلك . وفي اليوم الثالث يساق اليه ثلاث وعشرون راسا فيفعل بها كذلك . فاذا انقضى ذلك في اليوم الثالث وعاد الخليفة الى القصر خلع على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه يوم العيد ومنديلا بغير اليتيمة والعقد المنظوم بالجوهر ويركب الوزير بالخلعة من القصر ويشق القاهرة بالشارع سالك الى الخليج فيسير عليه حتى يدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال العيد . ثم اول نحيرة تنحر تقدد وتسير الى داعى اليمن فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم [٥١٦] الى وزن ربع درهم وباقي ذلك يفرق على ارباب الرسوم في اطباق للبركة واكثره يفرقه قاضى القضاة وداعى الدعاة على الطلبة بدار العدل والمتصدرين بجوامع القاهرة وفي اليوم الاول يمد السماط بقاعة الذهب على ما تقدم في عيد الفطر من غير فرق .

الموكب الخامس ركوبه لتخليق المقياس
عنـــد وفـاء النـــيل

قد تقدم عند ذكر النيل في الكلام على الديار المصرية ابتداء زيادة النيل ووفاؤه وانتهاؤه وذكر المناداة عليه على ما الامر مستقر عليه . الا انه في زمن هولاء الخلفاء لم يكن ينادى عليه قبل الوفـاء وانما يؤخذ قاعه وتكتب به رقعة للخليفة والوزير ثم ينزل بديوان الرسائل في مسير معد له في الديوان ويستمر الحـال على ذلك في كل يوم ترفع رقعة الى ديوان الانشاء بالزيادة لا يطلع علها غير الخليفة والوزير وامره مكتوم الى ان يبقى من ذراع الوفـاء (وهو السادس عشر) أصبع او أصبعان فيؤمر بـان يبيت في جامع المقياس تلـك الليلة قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامـع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم لختم القرآن الكريم في تلـك الليلة هناك ويمد لهم السماط بالاطعمة الفاخرة وتوقد عليهم الشموع الى الصبح . فاذا اصبح الصبح وأذن الله تعالى بوفاء النيل في تلـك الليلة طلعت رقعة ابن ابي الـرداد الى الخليفة فيحضر اليه بالقصر فيركب الخليفة في هيئـة عظيمة من الثيـاب الفاخرة والموكب العظيم الا انه يلبس التـاج الذي فيه اليتيمة ولا يخلى المظلة على راسه في ذلك اليوم ويركب الوزير وراءه في الجمـع العظيم على ترتيب الموكب ويخرج من القصر شاقـا القاهرة الى بـاب زويلة فيخرج منه ويسلك الشارع الى ان يجاوز البستـان المعروف بعباس عنـد راس الصليبة بالقرب من الخانقاه الشيخونية [٥١٧] الان فيعطف سالكا الى الجامع الطولونى والجسر الاعظم حتى يأتى مصر ويدخل مـن الصناعة — وهي يومئـذ في غاية العمارة وبهـا دهليز ممتد بمصاطب مفروشة بالحصر العبدانى مؤزر بهـا — ويخرج من بابها شاقـا مصر حتى ياتى بالمنظرة المعروفة برواق الملك على القرب من باب القنطرة فيدخلهـا

من الباب المواجه له والوزير معه ماشيا الى المكان المعد له ويكون العشارى الخاص المعبر عنه الان بالحراقة واقفا هناك بشاطئ النيل وقد حمل اليه من القصر بيت مثمن من العاج والابنوس كل جانب منه ثلاثة اذرع وطوله قامة رجل تام . فيركب في العشارى المذكور وعليه قبة من خشب محكم الصنعة وهو وقبته ملبس صفائح الفضة المذهبة . ثم يخرج الخليفة من دار الملك المذكورة ومعه من الاستاذين المحنكين من يختاره من ثلاثة الى اربعة ثم يطلع خواص الخليفة الى العشارى والوزير ومعه من خواصه اثنان او ثلاثة لا غير فيجلس الوزير في رواق بظاهر البيت المذكور بفوانيس من خشب مخروط مدهونة مذهبة بستور مسدلة عليه ويسير العشاري من باب المنظرة الى باب المقياس العالى على الدرج فيطلع من العشارى ويدخل الى الفسقية التي فيها المقياس والوزير والاستاذون المحنكون بين يديه فيصلى هو والوزير كل منهما ركعتين بمفرده ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيديفه في اناء بيده بالة معه ويتناوله صاحب بيت المال فيناوله لابن ابي الرداد فيلقى نفسه في الفسقية بثيابه فيتعلق في العمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الاخر يقرءون القرءان ثم يخرج على فوره راكبا في العشارى المذكور ثم يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة وتارة ينحدر في العشارى الى المقس ويتبعه الموكب فيسير من هناك الى القاهرة . ويكون في البحر ذلك اليوم نحو الف مركب مشحونة بالناس للتفرج واظهار الفرح . فاذا كان اليوم الثاني من التخليق اتى ابن ابي الرداد [٥١٨] الى الايوان الكبير الذي فيه الشباك بالقصر فيجد خلعة مذهبة بطيلسان مقور ويدفع اليه خمسة اكياس في كل كيس خمسمائة درهم مهيأة له فيلبس الخلعة ويخرج من باب العيد المتقدم ذكره في ابواب القصر وقد هيىء له خمس بغال على ظهورها الاحمال المزينة بالحلى على

ظهر كل منها راكب وبيده احد الاكياس الخمسة المتقدمة الذكر ظاهر في يده واقاربه وبنو عمه يحجبونه واصدقاؤه حوله وامامه جملان من النقارات السلطانية والابواق تضرب امامه والطبل وراءه مثل الامراء فيشق بين القصرين وكلما مر على باب من ابواب القصر يدخل منه الخليفة او يخرج نزل فقبله ويخرج من باب زويلة في الشارع الاعظم حتى يأتي مصر فيشق وسطها ويمر بالجامع العتيق ويجاوزه الى شاطىء النيل فيعدى الى المقياس بخلعته وما معه من الاكياس فياخذ من الاكياس قدرا مقررا له ويفرق باقي ذلك على ارباب الرسوم الجارية من قديم الزمان من بني عمه وغيرهم ٠

الموكب السادس ركوبه لفتح الخليج

هو في اليوم الثالث او الرابع من يوم التخليق المتقدم ذكره وليس كما في زماننا من فتحه في يوم التخليق وكان يقع الاهتمام عندهم بركوب هذا اليوم من حين يأخذ النيل في الزيادة ٠ وتعمل في بيت المال موائد من التماثيل المختلفة من الغزلان والسباع والفيلة والزراريف عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر وما هو ملبس بالصندل مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب وكذلك يعمل اشكال التفاح والاترج وغير ذلك ٠ وتخرج الخيمة العظيمة المعروفة بالقاتول المتقدمة الذكر فتنصب للخليفة في بر الخليج الغربي على حافته عند منظرة يقال لها السكرة على [٥١٩] القرب من فم الخليج ويلف عمود الخيمة بديباج احمر او ابيض او اصفر من اعلاه الى اسفله وينصب فيها سرير الملك مستندا اليه ويغشى بقرقوبي وعرانيسه ذهب ظاهرة ويوضع عليه مرتبة عظيمة من الفرش للخليفة ويضرب لارباب الرتب من الامراء بحرى هذه الخيمة خيم كثيرة على قدر مراتبهم في المقدار والقرب من خيمة الخليفة ٠ ثم يركب الخليفة على عادته في

المواكب العظيمة بالمظلة وتوابعها من السيف والرمح والالوية والدواة وسائر الالات ويزاد فيه اربعون بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة يكون المنفرون بها ركبانا والمنفرون بالابواق النحاس مشاة ومن الطبول العظام عشرة طبول ٠

فاذا كان يوم الركوب حضر الوزير من دار الوزارة راكبا في هيئة عظيمة ويركب حينئذ الى باب القصر الذي يخرج منه الخليفة ويخرج الخليفة من باب القصر راكبا والاستاذون المحنكون مشاة حوله وعليه ثوب يسمى البدنة حرير مرقوم بذهب لا يلبسه غير ذلك اليوم والمظلة بنسبته ٠ فيركب الاستاذون المحنكون ويسير الموكب على الترتيب المتقدم في ركوب اول العام سائرا في الطريق التي ذهب فيها للتخليق حتى يأتى الجامع الطولونى ويكون قاضى القضاة واعيان الشهود جلوسا ببابه من هذه الجهة فيقف لهم الخليفة وقفة لطيفة ويسلم على القاضى فيتقدم القاضى ويقبل رجله التي من جانبه ويأتى الشهود امام وجه فرس الخليفة ويقفون بمقدار اربعة اذرع عن الخليفة فيسلم عليهم ثم يركبون ويسير الموكب حتى يأتى ساحل الخليج فيسير حتى يقارب الخليفة الخيمة فيتقدمه الوزير على العادة فيترجل على باب الخيمة ويجلس على المرتبة الموضوعة له فوقه [اي فوق السرير المتقدم وصفه قريبا] ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير كرسيه الجارى به العادة على ما تقدم في جلوسه في القصر فيجلس [٥٢٠] ورجلاه يحكان الارض ويقف ارباب الرتب صفين من سرير الملك الى باب الخيمة وقراء الحضرة يقرءون القرءان ساعة زمانية ٠ فاذا فرغوا من القراءة استأذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة فيؤذن لهم فيتقدمون واحد بعد واحد على مقدار منازلهم المقررة لهم وينشد كل منهم ما وقع له نظمه مما يناسب الحال ٠

فاذا فرغ اتى غيره وانشد ما نظمه الى ان يفرغ انشادهم والحاضرون ينتقدون على كل شاعر ما يقوله ويحسنون منه ما حسن ويوهون منه ما وهي ٠

فاذا انقضى هذا المجلس قام الخليفة عن السرير فركب الى المنظرة المعروفة بالسكرة بقرب الخيمة والوزير بين يديه وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس الخليفة بمكان معد له منها ويجلس الوزير بمكان منها بمفرده ويجلس القاضى والشهود في الخيمة البيضاء الديبقية فيطل منها استاذ من الاستاذين المحنكين فيشير بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والابواق من البرين ٠

وفى اثناء ذلك يصل السماط من القصر صحبة صاحب المائدة القائم مقام استاذ دار الصحبة الان وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة في القوارير الحرير وفوقها الطراحات النفيسة وريح المسك والافاويه تفوح منها فتوضع في خيمة وسيعة معدة لذلك ويحمل منها للوزير واولاده ما جرت به عادتهم ثم لقاضى القضاة والشهود ثم الى الامراء على قدر مراتبهم على انواع الموائد من التماثيل المقدمة الذكر خلا القاضى والشهود فانه لا يكون في موائدهم تماثيل ٠

فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت فيه العشاريات اللطاف ووراءها العشاريات الكبار وهي سبعة : الذهبى المختص بالخليفة وهو الذي يركب فيه يوم التخليق والفضى والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردى والصقلى وهو عشارى انشأه نجار من صقلية على الانشاء المعتاد فنسب اليه وعليها الستور الديبقي الملونة وفي اعناقها الاهلة وقلائد العنبر والخرز [٥٢١] الازرق وتسير حتى ترسو على بر المنظرة التي فيها الخليفة ٠ فاذا صلى الخليفة العصر ركب لابسا غير الثياب التي كانت عليه في اول النهار ومظلته مناسبة لثيابه التي لبسها وباقى الموكب على حاله ويسير في البر الغربى من الخليج شاقا للبساتين حتى يصل الى باب القنطرة فيعطف على

يمينه ويسير الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتـاد فيدخل الخليفة قصره ويمر الوزير الى داره على عادته في مثل ذلك اليوم ٠

وذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر : انه اذا ركب من المنظرة المعروفة بالسكرة سار في بر الخليج الغربى على ما تقدم ذكره حتى يأتى بستان الدكة وقد علقت دهاليزه بالزينة فيدخله وحده ويسقى منه فرسه ثم يخرج حتى يقف على الرعنة المعروفة بخليج الدار ويدخل من بـاب القنطرة ويسير الى قصره ٠

النوع الثاني من مواكبهم
المواكب المختصرة في اثناء السنة

وهي اربعة ايام او خمسة فيما بين اول العام ورمضان ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء ٠ فاذا عزم على الركوب في يوم من هذه الايـام قدم تفرقة السلاح على الركابية على ما تقدم ذكره في اول العـام ٠ واكثر ما يكون ركوبه الى مصر فيركب والوزير وراءه على اخصر من النظـام المتقدم له في المواكب العظام واقل جمعـا ولبسه في هذه الايام الثيـاب المذهبة من البيـاض والملون ومنديل من نسبة ذلـك مشدودة بشدة غير شدات غيـره وذوائبه مرخاة تقرب من جانبـه الايسر وهو مقلـد بالسيف العربي المجوهر بغير حنـك ولا مظلة ويخرج شاقـا القاهرة في الشارع الاعظم حتى يجاوز الجامع الطولونى على المشاهد الى الجامع العتيق ٠ فاذا وصـل الى بابه وجد الخطيب قد وقف علـى مصطبة بجانبه فيهـا محراب مفروشة [٥,٢٢] بحصير وعليها سجادة معلقة وفي يده المصحف الكريم المنسوب خطه الى امير المؤمنين على بنا ابي طالب كرم الله وجهه فيناوله المصحف من يده فيقبله ويتبرك به ويامر له بعطاء يفرق على اهل الجامع ٠

الضرب الثالث من هيئة الخليفة
هيئتـــه في قصـــوره

قال ابن الطوير : كان له ثياب يلبسها في الدور اكمامها على النصف من اكمام ثيابه التي يلبسها في المواكب وكان من شانه انه لا ينصرف من مكان الى مكان في القصر في ليل او نهار الا وهو راكب ولا يقتصر في القصر علـــى ركوب الخيل بل يركب البغال والحمير الاناث لمـــا تدعوه الضرورة اليه من الجواز في السراديب القصيرة والطلوع على الزلاقـــات الى اعلى المناظر والمساكن . وله في الليل نسوة برسم شد ما يحتاج الى ركوبه من البغال والحمير وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالمـــاء خيفة من حدوث حريق في الليل ويبيت خارج القصر في كل ليلة خمسون فارسا للحراسة . فاذا أذن بالعشاء الاخرة داخل قاعة الذهب وصلى الامام الراتب فيها بالمقيمين من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنـــان الدولة ــ مقام امير جاندار الان ــ فاذا علم بفراغ الصلاة تضرب البوقية من الطبول والبوقات وتوابعها على طريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج استاذ برسم هذه الخدمة فيقول : « امير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام » فيغرز سنـــان الدولة حربة على الباب ثم يرفعهـــا بيده فاذا رفعهـــا اغلق الباب ودار حول القصر سبع دورات . فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين وأوى المؤذنون الى خزائن لهم هناك وترمى السلسلة عنـــد المضيق آخر بين القصرين عند السيوفيين [٥٢٣] فينقطـــع المار من ذلك المكان الى ان تضرب البوقية سحرا قرب الفجر فترفـــع السلسلة ويجوز الناس من هناك .

الجملة السادسة

في اهتمامهم بالاساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم بامر الجهاد وسيرهم في رعاياهم واستمالة قلوب مخالفيهم

اما اهتمامهم بالاساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم بامر الجهاد فكان ذلك من اهم امورهم وأجل ما وقع الاعتناء به عندهم . وكانت اساطيلهم مرتبة بجميع بلادهم الساحلية كالاسكندرية ودمياط من الديار المصرية وعسكلان وعكا وصور وغيرها من سواحل الشام حين كانت بايديهم قبل ان يغلبهم عليها الفرنج وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة الاف مقاتل مدونة وجوامكهم في كل شهر من عشرين دينارا الى خمسة عشر دينارا الى عشرة الى ثمانية الى دينارين . وعلى الاسطول امير كبير من اعيان الامراء واقواهم جأشا . وكان اسطولهم يومئذ يزيد على خمسة وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حمالات . وعمارة المراكب متواصلة بالصناعة لا تنقطع . فاذا اراد الخليفة تجهيزها للغزو جلس للنفقة بنفسه حتى يكملها ثم يخرج مع الوزير الى ساحل النيل بالمقس فيجلس في منظرة كانت بجامع باب البحر والوزير معه للموادعة ويأتى القواد بالمراكب الى تحت المنظرة وهي مزينة بالاسلحة والمنجنيقات واللعب منصوبة في بعضها . فتسير بالمجاديف ذهابا وعودا كما يفعل حالة القتال . ثم يحضر بين يدى الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو لهم بالسلامة . وتنحدر المراكب الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها في بلاد العدو الصيت والسمعة . فاذا غنموا مركبا اصطفى الخليفة [٥٢٤] لنفسه السبى الذي فيه من رجال او نساء او اطفال وكذلك السلاح وما عدا ذلك يكون للغانمين لا يساهمون فيه .

وكان لهم ايضا اسطول بعيذاب يتلقى به الكارم فيما بين عيذاب

وسواكن وما حولها خوفا على مراكب الكارم من قوم كانوا بجزائر بحر القلزم هناك ويعترضون المراكب فيحميهم الاسطول منهم وكان عدة هذا الاسطول خمسة مراكب ثم صارت الى ثلاث وكان والى قوص هو المتولى لامر هذا الاسطول وربما تولاه امير من الباب ويحمل اليه من خزائن السلاح ما يكفيه ٠

واما سيرهم في رعيتهم واستمالة قلوب مخالفيهم فكان لهم الاقبال على من يفد عليهم من اهل الاقاليم جل او دق ويقابلون كل احد بما يليق به من الاكرام ويعوضون ارباب الهدايا باضعافها ٠ وكانوا يتألفون اهل السنة والجماعة ويمكنونهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمنعون من اقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في ذلك (١) بذكر الصحابه رضوان الله عليهم ٠ ومذاهب مالك والشافعى واحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب أبى حنيفة ويراعون مذهب مالك ومن سالهم الحكم به اجابوه ٠ وكان من شأن الخليفة انه لا يكتب في علامته الا « الحمد لله رب العالمين » ولا يخاطب احدا في مكاتبته الا بالكاف حتى الوزير صاحب السيف وانما المكاتبات عن الوزير هي التي تتفاوت مراتبها ولا يخاطب عنهم احد الا بنعت مقرر له ودعاء معروف به ويراعون من يموت في خدمتهم في عقبه وان كان له مرتب نقلوه الى ذريته من رجال او نساء ٠

[٥٢٥] الجملة السابعة

في اجراء الارزاق والعطاء لارباب الخدم بدولتهم

وما يتصل بذلك من الطعمة

اما اجراء الارزاق والعطاء فقد تقدم ان ديوان الجيوش كان عندهم

---

(١) بياض بالاصل بقدر كلمة ٠

على ثلاثة اقسام : قسم يختص بالعرض وتحلية الاجناد وشيات دوابهم وقسم يختص بضبط اقطاعات الاجناد وقسم يختص بمعرفة ما لكل مرتزق في الدولة من راتب وجار وجراية . ولكل من الثلاثة كتاب يختصون بخدمته . والقسم الثالث هو المقصود هنا وكان راتبهم فيه بالدنانير الجيشية وكان يشتمل على ثمانية اقسام :

الاول : فيه راتب الوزير واولاده وحاشيته . فراتب الوزير في كل شهر خمسة الاف دينار ومن يليه من ولد او اخ من ثلثمائة دينار الى مائتى دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى الكامل بن شاور . ثم حواشيه من خمسمائة دينار الى اربعمائة دينار الى ثلثمائة دينار خارجا من الاقطاعات .

الثاني : فيه حواشي الخليفة . فاولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم في الشهر مائة دينار . ثم من دونهم من تسعين دينار الى عشرة دنانير على تفاوت الرتب . وفي هذا طبيبا الخاص ولكل واحد منهما في الشهر خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطباء المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير .

الثالث : فيه ارباب الرتب بحضرة الخليفة . [٥٢٦] فاول مسطور فيه كاتب الدست وهو المعبر عنه الان بكاتب السر . وله في الشهر مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا . ثم الموقع بالقلم الدقيق وله مائة دينار . ثم صاحب الباب وله مائة وعشرون دينارا . ثم حامل السيف وحامل الرمح ولكل منهما سبعون دينارا . وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين دينارا الى اربعين دينارا الى ثلاثين .

الرابع : فيه قاضى القضاة وله في الشهر مائة دينار وداعى الدعاة وله

مثله وقراء الحضرة ولكل منهم عشرون دينـارا الى خمسة عشر دينـارا الـى عشـرة ٠

الخامس : فيه ارباب الدواوين ومن يجرى مجراهم ٠ فاولهم متولى ديوان النظر وله في الشهر سبعون دينارا ٠ ثـم متولى ديوان التحقيق وله خمسون دينارا ٠ ثم متولى ديوان المجلس وله اربعون دينارا ٠ ثم متولى ديـوان الجيوش وله اربعون دينارا ٠ ثـم صاحب دفتر المجلس وله خمسة وثلاثون دينارا ٠ ثم الموقع بالقلم الجليل القائم مقام كاتب الدرج الان وله ثلاثون دينارا ٠ ولكل معين عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة ٠

السادس : فيه المستخدمون بالقاهرة ومصر في خدمة واليهما ولكل واحد منهما خمسون دينارا ٠ وللحماة بالاهراء والمناخات والجوالى والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم ما يقوم به من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة ٠

السابع : فيه عدة الفراشين برسم خدمة الخليفة والقصور وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها والمناظر الخارجة عن القصر ولكل منهم في الشهر ثلاثون دينارا فما حولها ٠ ثم من يليهم من الرشاشين داخل القصر وخارجه وهـم نحو ثلثمائة رجل ولكل منهم من عشرة دنانيـر الـي خمسـة ٠

[٥٢٧] الثامن : فيه الركابية ومقدموهم ٠ ولكل من مقدميهم في الشهر خمسون دينارا وللركابية من خمسة عشر دينارا الى عشرة الى خمسة ٠

واما الطعمة فعلى ضربين ٠ الضرب الاول الاسمطة التي تمـد في شهر رمضـان والعيديـن ٠

اما شهر رمضان فان الخليفة كان يرتب بقاعة الذهب بالقصر سماطا في كل ليلة من استقبال الرابع منه والى آخر السادس والعشرين منه ٠

ويستدعى الامراء لحضوره في كل ليلة بالنوبة يحضر منهم في كل ليلة قوم كى لا يحرمهم الافطار في بيوتهم طول الشهر ٠ ولا يكلف قاضى القضاة الحضور سوى ليالى الجمع توقيرا له ٠ ولا يحضر الخليفة هذا السماط ويحضر الوزير فيجلس على راس السماط ٠ فان غاب قام ولده او اخوه مقامه فان لم يحضر احد منهم كان صاحب الباب عوضه ٠ وكان هذا السماط من اعظم الاسمطة واحسنها يمد من صدر القاعة الى مقدار ثلثيها باصناف المأكولات والاطعمة الفاخرة ويخرجون من هنالك بعد العشاء الاخرة بساعة او ساعتين ويفرق فضل السماط كل ليلة ويتهاداه ارباب الرسوم حتى يصل الى اكثر الناس ٠ واذا حضر الوزير بعث الخليفة اليه من طعامه الذي يأكل منه تشريفا له وربما خصه بشيء من سحوره ٠

واما سماط العيدين فانه يمد في عيد الفطر وعيد الاضحي تحت سرير الملك بقاعة الذهب المذكورة امام المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العام ايام المواكب وتنصب على الكرسى مائدة من فضة تعرف بالمدورة وعليها من الاوانى الذهبيات والصينى الحاوية للاطعمة الفاخرة ما لا يليق الا بالملوك ٠ وينصب السماط العام تحت السرير من خشب مدهون في طول القاعة في عرض عشرة اذرع وتفرش [٥٢٨] فوقه الازهار المشمومة ويرص الخبز على جوانبه كل شابورة ثلاثة ارطال من نقى الدقيق ويعمر داخل السماط على طوله باحد وعشرين طبقا عظاما في كل طبق احد وعشرون خروفا من الشوى وفي كل واحد منها ثلثمائة وخمسون طيرا من الدجاج والفراريج وافراخ الحمام ويعبى مستطيلا في العلو حتى يكون كقامة الرجل الطويل ويسور بتشاريح الحلواء اليابسة على اختلاف الوانها ويسد خلل تلك الاطباق على السماط نحو من خمسمائة صحن من الصحون الخزفية المترعة بالالوان الفائقة وفي كل منها سبع دجاجات من الحلواء المائعة والاطعمة الفاخرة ويعمل بدار الفطرة الاتي ذكرها قصران من

حلوى زنة كل منهما سبعة عشر قنطارا في احسن شكل عليها صور الحيوان المختلفة ويحملان الى القاعة فيوضعان في طرفى السماط · ويأتى الخليفة راكبا فيترجل على السرير الذي قد نصبت عليه المائدة الفضة ويجلس على المائدة وعلى راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين · ثم يستدعى الوزير وحده فيطلع ويجلس على يمينه بالقرب من باب السرير ويشير الى الامراء المطوقين فمن دونهم من الامراء فيجلسون على السماط على قدر مراتبهم فيأكلون وقراء الحضرة في خلال ذلك يقرءون القرءان ويبقى السماط ممدودا الى قريب من صلاة الظهر حتى يستهلك جميع ما عليه اكلا وحملا وتفرقة على ارباب الرسوم ·

الضرب الثاني فيما كان يعمل بدار الفطرة في عيد الفطر

وكان لهم بها الاهتمام العظيم · وقد ذكر ابن عبد الظاهر اصنافها فقال : كانت الف حملة دقيق واربعمائة قنطار سكر وستة قناطير فستق واربعمائة وثلاثون [٥٢٩] اردب زبيب وخمسة عشر قنطار عسل نحل وثلاثة قناطير خل واردبين سمسم واردبين انيسون وخمسين رطلا ماء ورد وخمس نوافخ مسك وكافور قديم عشرة مثاقيل وزعفران مطحون مائة وخمسون درهما وزيت برسم الوقود ثلاثون قنطارا في اصناف اخرى يطول ذكرها ·

قال ابن الطوير : ويندب لها مائة صانع من الحلاويين ومائة فراش برسم تفرقة الطوافير على اصحاب الرسوم خارجا عمن هو مرتب فيها · ويحضرها الخليفة والوزير معه فيجلس الخليفة على سريره فيها ويجلس الوزير على كرسى له في النصف الاخير من رمضان وقد صار مالها من المستعملات كالجبال الرواسي فتفرق الحلوى من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد والخشكنان من مائة حبة الى خمس وسبعين حبة الى ثلاث وثلاثين الى خمس وعشرين الى عشرين ويفرق على السودان على يد

مقدمهم بالافراد من تسعة افراد الى سبعة الى خمسة الى ثلاثة كل طائفة على مقدارها ٠

[وكان] بسماط يوم الفطر ما يمد في الايوان الكبير قبل مد سماط الطعام بقاعة الذهب ٠ وقد وقع في كلام ابن الطوير خلف في وقته فذكر في موضع من كتابه ان ذلك يكون قبل ركوب الخليفة لصلاة العيد وذكر في موضع آخر ان ذلك يكون بعد حضوره من الصلاة ٠

الطرف الثامن
في جلوس الوزير للمظالم اذا كان صاحب السيف وترتيب جلوسه

يجلس الوزير في صدر المكان وقاضى القضاة مقابله وعن جانبيه شاهدان من المعتبرين وكاتب الوزير بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه [٥٣٠] صاحب الباب واسفهسلار وبين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم وذلك يومان في الاسبوع ٠

[قصيدة عمارة اليمنى في رثاء الدولة الفاطمية]

وقد رثاهم عمارة اليمنى بعد انقراضهم واستيلاء السلطان صلاح الدين ابن ايوب على المملكة بقصيدة وصف فيها مملكتهم وعد مواكبهم وحكى مكارمهم وجلى محاسبهم وهي :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل *وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
سعيت في منهج الراى العثور فان *قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فأنفك لا *ينفك ما بين امر الشين والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل *شقيت مهلا أما تمشى على مهل
لهفى ولهف بنى الامال قاطبة *على فجيعتها في اكرم الدول

قدمت مصر فأولتني خلائفها * من المكارم ما أربى على أملي
قوم عرفت لهم كسب الالوف ومن * كمالها انها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حيث سما * راس الحصان بهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش تكرمة * وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله ! زر ساحة القصرين وابك معي * عليهما لا على صفين والجمل !
وقل لاهليهما : والله ما التحمت * فيكم جروحي ولا فرحي بمندمل !
ما ذا ترى كانت الافرنج فاعلة * في نسل آل امير المؤمنين علي
هل كان في الامر شيء غير قسمة ما * ملكتمو بين حكم السبي والنفل ؟

[٥٣١]

وقد حصلتم عليها واسم جدكم * محمد وابوكم خير منتعل
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجه خوف منتقد * من الاعادى ووجه الود لم يمل
أسبلت من أسفي دمعي غداة خلت * رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على مأثرات من مكارمكم * حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم * واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم اذ أضحت مكارمكم * تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست * ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم * ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم * فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما * يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية * مثل العرائس في حلى وفي حلل

وما حملتم قرى الاضياف مـن سعة ﴿الاطبـاق الا على الاكتاف والعجل

ومـا خصصتم ببـر اهـل مملكة ﴿حتى عممتم بـه الاقصى مـن الملل

كانت رواتبكـم للوافديـن وللـ ﴿ـضيف المقيم وللطارى من الرسل

ثـم الطراز بتنيس الـذي عظمت ﴿منه الصلات لاهـل الارض والدول

وللجوامع مـن أخماسكم نعـم ﴿لمـن تصدر في علـم وفي عمـل

وربمـا عـادت الدنيـا فمعقلها ﴿منكم واضحت بكم محلولة العقـل

[٥٣٢]

والله لا فـاز يوم الحشر مبغضكم ﴿ولا نجـا من عذاب النار غير ولى

ولا سقى المـاء من حر ومن ظمـا ﴿من كف خير البرايـا خاتم الرسل

ولا راى جنـة اللـه التـي خلقت ﴿من خان عهد الامام العاضد بن على

أئمتـى وهداتـى والذخيـرة لـى ﴿اذا ارتهنت بمـا قدمت من عمـل

واللـه لم نوفهم في المدح حقهـم ﴿لان فضلهـم كالوابـل الهطـل

ولـو تضاعفت الاقـوال واستبقت ﴿ما كنت فيهم بحمد الله بالخجـل

بـاب النجاة هم دنيـا وآخـرة ﴿وحبهـم فهـو أصل الدين والعمـل

نور الدجى ومصابيح الهدى وهـم ﴿من نـور خالص نور الله لم يغـل

والله لا زلت عـن حبى لهم ابـدا ﴿ما أخـر الله لى في مدة الاجـل

قلت : وعمارة هذا لم يكن على معتقد الشيعة بل فقيهـا شافعيا قدم مصر برسالة عن القاسم بن هاشم بن ابي فلية امير مكة الى الفائز احـد خلفائهم في سنة خمسين وخمسمائة في وزارة الصالح طلائع بن رزيك فاحسنوا له وبالغوا في بره فاقـام عندهم وتألف بهم واتى فيهم من المدح بما بهر العقول ولم يزل مواليا لهم حتى زالت دولتهم واستولى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله فرثاهم بهذه القصيدة فكانت آخر اسباب حتفه فصلب فيمن صلب بين القصرين من اتباع الدولة الفاطمية ·

الفهرست الموضوعي

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

Bibliothèque
de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques
d'Alger

I. — G.-H. Bousquet Professeur de Sociologie nord-africaine et de Droit musulman comparé à la Faculté de Droit d'Alger : *Du Droit musulman et de son application effective dans le monde,* Alger, 1949, in-8, 104 pages.

II. — Edmond Desportes, Avocat à la Cour d'Appel d'Alger, Chargé de Conférences à l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques : *Procédure et voies d'exécution en matière musulmane algérienne,* Alger, 1949, in-8, 239 pages.

III. — Henri Pérès, Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger, Directeur de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques, *Textes français pour le thème,* Alger, 1949, in-8, 84 pages ; 2e éd., 1956, 86 pages.

IV. — Abderrahmane Bendali-Amor, Professeur à la Médersa d'Alger, Interprète au Gouvernement Général de l'Algérie. *Textes juridiques et administratifs pour le thème et la version,* Alger, 1950, in-8, 52 pages de texte arabe et 44 pages de texte français.

V. — Marius Canard, Professeur d'Histoire de l'Orient musulman à la Faculté des Lettres d'Alger. *Textes choisis de « Akhbâr ar-Rusul wa'l-Muluk » de T'abari,* 1951, in-8, 159 pages de texte arabe.

VI. — Georges Surdon (†), Président de Chambre à la Cour d'Appel d'Alger, Chargé d'un cours à l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques, et Léon Bercher (†), Conseiller honoraire près le Ministère Tunisien de la Justice, Directeur des Etudes Arabes à l'Institut des Hautes Etudes Tunisiennes. *Recueil de Textes de Sociologie et de Droit public musulman contenus dans les « Prolégomènes » d'Ibn Khaldoun,* choisis et traduits, Alger, 1951, in-8, 80 pages de texte arabe et 112 pages de texte français.

VII. — Léon Gauthier (†), Professeur honoraire de Philosophie musulmane à la Faculté des Lettres d'Alger, *La pensée musulmane à travers les âges,* Alger, 1957, 169 pages et 1 fac-similé.

VIII. — Edmond Desportes, *La chambre de Révision musulmane et le pourvoi en annulation,* Alger, 1952, in-8, 194 pages.

IX. — Roger Le Tourneau, Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger, Secrétaire Général de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques, *Les débuts de la dynastie sa'dienne, jusqu'à la mort de M'hammed ech-Cheikh* (1557), Alger, 1954. in-8, 65 pages.

X. — Henri Pérès, *Description de l'Afrique Septentrionale et Saharienne* par Al-Adrisi (vers 548/1154) : texte arabe extrait du « *Kitâb Nuzhat al-Muchtâq fi Ikhtirâq al-Afâq* », d'après l'édition de Leyde (1866) par R. Dozy et J. de Goeje, Alger, 1957, 142 pages de texte arabe, dont 28 d'Index général et V pages de texte français dont III d'Index des principaux noms de lieux. — La traduction française est en préparation.

XI. — Roger Le Tourneau, Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger, *Les villes musulmanes de l'Afrique du Nord,* Alger, 1957, 131 pages.

XII. — Marius Canard, *Les Institutions des Fâtimides d'Egypte* par al-Qalqachandi, texte arabe extrait du tome III du « *Kitâb Çubh' ala'châ fi çinâ'at al-inchâ* », d'après l'édition égyptienne de 1913-1919, Alger, 1957, II - 64 pages.

XIII. — Henri Pérès, *Recueil de dissertations et de narrations en arabe littéral moderne, suivi d'extraits littéraires d'auteurs arabes du XIVe/XXe siècle* (sous presse).

Bibliothèque de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques d'Alger

XII

AL-QALQACHANDI

Les Institutions des Fâtimides en Egypte

Texte arabe extrait du tome III du

« Kitâb Çubh' al-A'châ fî Çinâ'at al-inchâ »

d'après l'édition égyptienne de 1913-1919

publié par **Marius CANARD**

Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger

LA MAISON DES LIVRES

12, rue Dumont-d'Urville

ALGER

1957

Bibliothèque de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques d'Alger

XII

AL-QALQACHANDI

Les Institutions des Fâtimides en Egypte

Texte arabe extrait du tome III du

« Kitâb Çubh' al-A'châ fî Çinâ'at al-inchâ »

d'après l'édition égyptienne de 1913-1919

publié par **Marius CANARD**

Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger

LA MAISON DES LIVRES
12, rue Dumont-d'Urville
ALGER
1957

al-Qalqashandi
Les Institutions de Fâtimides
en Egypte